المنحول علي الصحابة الكرام

علي ومعاوية وعمرو بن العاص (رضي الله عنهم)

من شعر في كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم

الدكتور

محمد عمر أبو ضيف

أستاذ بقسم الأدب والنقد

مقدمة

حمدا لمن انتخب من عباده من جعلهم حراس الدين وصرف عنهم كيد المعاندين وهداهم لاقتفاء آثار الصحابة والتابعين ، وصلاة وسلاما على من ببعثته كل منكر متروك وموضوع ، وكل معروف موصول غير مقطوع ولا ممنوع، المنزل عليه أحسن الحديث والمبجل بين الورى في القديم والحديث، ورحمة موصولة بطرائق الإكرام من الملك العلام مكفولة لأنصار الحقيقة وحماتها وأبطال الكفاح عنها وكماتها الرامين بشهب التحقيق الثاقبة شبهة التحريف والانتحال المحرقين بصواعق الحجج البالغة بدع أهل الزيغ والضلال ...

وبعد

فإن تصفية تاريخنا الأدبي مهمة جسيمة ومعركة عظيمة تحتاج لجهود جبارة تقطع دونها الأعمار وتجهد عندها الأفكار وقد منّ الله علي بهذا البحث أحاول فيه أن أحقق أقوالا قيلت وأبين كلاما نحل لنرده إلي نحور منتحليه ونبرئ ساحة الأطهار الذين رموا به زورا وبهتانا وقد جاء البحث في:

التمهيد وفيه: أولا :وقفة مع تاريخنا معترفاً أن تاريخنا فيه كثير من الأخبار المكذوبة التي ينبغي النظر فيها وقد قام بذلك علماء أجلاء في كل عصر ومصر ،

ثانياً : كتابة تاريخ الإسلام والمشتغلون بتدوينه منهم من كان يكتب للحظوة عند الأمراء بالهجوم على من يعاديه وتزوير تاريخهم وطائفة اتخذت من تشويه التاريخ قربة لله تعالى كالشيعة وما فعلوه مع الشيخين وطائفة ثالثة هم أهل الإنصاف وهذه الطائفة جمعت كل الأخبار دون نقد ودون النظر في الخبر أو راويه وترك ذلك لمن يريد وقد أعانته على ذلك بذكر السند كاملا والخبر بنصه.

ثالثا:ذكرت أساس هذا البحث وكيف تعاملت معه ؛وقد بينت أني على يقين من عدالة الصحابة وفضلهم وعفة ألسنتهم وأنهم جميعاً مجتهدون لهم أجر المجتهد حتى المخطئ

منهم له أجر وقد استخدمت في هذا البحث ثلاثة مناهج :منهج أهل الحديث في النظر في السند ورجاله...

ومنهج المؤرخين : وهو عرض الأخبار على سجايا صفات من يخبر عنه ومدى مطابقته لسيرته...

ثالثاً : منهج نقاد الأدب في النظر في الألفاظ والمعاني والأسلوب التي جاءت به وهل هي لمن نسبت إليه كما يعرف عنه أم أنها تخالف ما عرف عنه من أساليب .

ثم كان المبحث الأول :كتاب صفين نظرة نقدية وفيه تعرضت بإيجاز غير مخل للكتاب محل الدراسة ،وأهم ما يمكن أن يرويه، وحال صاحب الكتاب .

المبحث الثاني :موقف على والصحابة من عثمان ــ رضي الله عنهم ــ وأنهم جميعاً من دمه براء ،ودللت على ذلك من أقوالهم ،وذكرت فيه أحوال قتلة عثمان رضي الله عنه ومشاربهم .

المبحث الثالث :منهج أهل الحديث:وفيه تناولت أهم الرجال الذي أخذ عنهم صاحب كتاب صفين رواياته وبدأت به هو وبينت فيه وتيرة أحوال علماء الجرح والتعديل فيهم ودرجة ثقتهم .

المبحث الرابع : منهج المؤرخين : وفيه ذكرت بإيجاز نبذه عن كل من الصحابة الثلاثة موضوع الدراسة ليستبين العاقل استحالة صدور أكثر ما جاء عنهم من شعر منهم وقد أطلت النجعة قليلا مع معاوية لإكثار الشيعة في ذمة والهجو فيه.

المبحث الخامس : المنهج النقدي : وفيه تناولت دراسة القصائد التي قيلت على ألسنة هؤلاء الصحابة الكرام ،وبينت نحلها ،وكذب قائلها من خلال النظر في ألفاظها ومعانيها، وكان هذا المبحث أطول مباحث ذلك البحث ؛ نظراً لأن ألصق شيء بتخصصنا بل هو صميم التخصص عندنا.

واستخدامي للمناهج المختلفة في هذا البحث ؛لأني أعتقد أن الباحث الأزهري بالذات له أن يجول في كل هذه المباحث فكلها تخدم بعضها وفى النهاية تخدم التراث العظيم الذي ورثناه .

وقد أنهيت البحث وأرجو المثوبة من الله عليه وأن يجعله لىّ لا علىّ وأن يكون الصواب قد حالفني فيه ، وإن كان فهو من الله وحده ، وإن كان فيه خطأ أو زلل أو نقص أو قصور فالله يغفر لي بإخلاص نيتي وصفاء طويتي ورغبتي في خدمة تراثي والحمد لله رب العالمين .

التمهيد

أولا:وقفة مع تاريخنا

بداية نعترف و نقرر أن أسفار الأخبار ومصادر التاريخ وكتب الأدب التي تخص هذه الأمة قد امتلأت بالأخبار المكذوبة والمصنوعة والمبالغ فيها في كل حوادث الإسلام وأحداثه وقد تعمد ذلك أناس مستشرقون ومستغربون لأغراض أصبحت لا تخفي علي كل من له مسكة من عقل أو حظ من فهم،مستغلين في ذلك الأمانة العلمية التي تحلي بها نقلة أخبارنا حيث نقلوا كل الروايات كما سمعوها دون تحريف أو نقد وكانت هذه الروايات فيها من الباطل والكذب وأهواء الناس أكثر مما فيها من الحق والصدق ؛لأن " أخبار التاريخ الإسلامي نقلت عن شهود عيان ذكروا لمن جاءوا بعدهم . وهؤلاء رووها لمن بعدهم وقد اندس فى هؤلاء الرواة أناس من أصحاب الأغراض زوروا أخبارا على لسان آخرين وروجوها فى الكتب ، إما تقربا لبعض أهل الدنيا ، أو تعصبا لنزعة يحسبونها من الدين[1] ".

وتنقية هذه الأسفار يحتاج لمجهودات مضنية من مخلصين لهذا الدين ولهذه الأمة يستعينون بالله ولا يبغون حظا من الدنيا ولا شهرة إلا ابتغاء وجه ربهم الأعلى وإظهارا للحق وعندنا شرعة نسير عليها وسبيل علمي فريد نقتدي به يكفل لنا النجاح في هذه المهمة وهو السبيل الذي جرى عليه علماء الحديث والذي يعد من مزايا التاريخ الإسلامي ؛ ذلك " أنه قد تخصص فريق من العلماء فى نقد الرواية والرواة ، وتمييز الصادقين منهم عن الكذبة ، حتى صار ذلك علماً محترما له قواعد ، وألفت فيه الكتب، ونظمت للرواة معاجم حافلة بالتراجم ، فيها التنبيه على مبلغ كل راو من

---

١ العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ القاضي أبو بكر بن العربي، هامش ص : ٦٠ ، تحقيق وتعليق: محب الدين الخطيب .المكتبة السلفية القاهرة (الثامنة) ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٣م.

الصدق والتثبت والأمانة فى النقل ، وإذا كان لبعضهم نزعات حزبية أو مذهبية قد يجنح معها إلى هذه الأخبار١" ولكن العلماء عرفوا تلك النزعة وعرّفوها حتى صارت من ناحية الأثر كأنها لم تكن . والذي يتجرأ على الكتابة فى تاريخ الإسلام وتصنيف الكتب فيه قبل أن يستكمل العدة لذلك – ولاسيما فى نقد الرواة ومعرفة ما حققه العلماء فى عدالتهم أو تجريحهم – يقع فى أخطاء شديدة وجناية علي نفسه وغيره وكان فى إمكانه أن لا يقع فيها لو أنه استكمل وسائل العلم بهذه النواحي .

فما وصل إلينا من كتب التاريخ والأخبار لم يصل علي أنه تاريخنا بل على أنه مادة للدرس والبحث يستخرج منها تاريخنا ،ولا بد لمن يستخرج هذا التاريخ من هذه التركة الغزيرة ،أن يكون خبيرا بسبل الاستخراج وطرقه ،وأن يكون عارفا بمواطن القوة والضعف فى هذه المراجع ، وله من الألمعية ما يستخلص به حقيقة ما وقع ويجردها عن الذي لم يقع ، مكتفيا بأصول الأخبار الصحيحة مجردة عن الزيادات الطارئة

عليها٢ .

وإن الرجوع إلى كتب السنة ، وملاحظات أئمة الأمة ، والسير علي نسقهم مما يسهل هذه المهمة ويضع المنهج القويم لكتابة هذا التاريخ .

---

١ نفس المصدر ، نفس الصفحة .

٢ ومن أول من استيقظ فى عصرنا للدسائس المدسوسة على تاريخ بنى أمية العلامة الهندي الكبير الشيخ شبلي النعمانى فى انتقاده لكتب جرجى زيدان ، ثم أخذ أهل الألمعية من المنصفين فى دراسة الحقائق ، فبدأت تظهر لهم وللناس منيرة مشرقة .

ثانيا:كتابة تاريخ الإسلام والمشتغلون بتدوينه.

ولابد لمن أراد أن يكتب في تاريخنا أن يعرف أن هذا التاريخ لم يبدأ في كتابته إلا في عصر بني العباس فلم يبدأ في تدوينه في أثناء هذه الفتنة أو قبلها أو حتى بعدها قريبا منها بل لم يدون طيلة قيام دولة بني أمية حتى انتهت وقامت دول مناوئة لها،لا يسر رجالها التحدث بمفاخر ذلك الماضي ، ومحاسن أهله .

وقد تولى تدوين تاريخ الإسلام أناس يمكن أن نقسمهم إلي ثلاث طوائف :

الطائفة الأولي : كانت تنشد رغد العيش والجدة والحظوة عند مبغضي بنى أمية والذين بأيديهم المال والحكم فكانت تكتب التاريخ من أجل التقرب بما تكتبه وتؤلفه ،لا من أجل حفظ تاريخ الأمة وتعريفها به ولا من أجل حفظ الأحداث وتدوين الوقائع ليشهدها ويدريها من لم يكن حاضرا من الأجيال المقبلة.

الطائفة الثانية :وهي التي اتخذت من كتابة التاريخ معتقدا وقربة إلي الله و ظنت أن التدوين لا يتم ،ولا يمكن التقرب إلى الله ، إلا بتشويه سمعة أبي بكر وعمر وعثمان وبنى عبد شمس جميعاً بل ومعظم الصحابة الأطهار رضوان الله عليهم.

الطائفة الثالثة : هم أهل الإنصاف والدين : كالطبري ، وابن عساكر،وابن الأثير ،وابن كثير والتي رأت أن الإنصاف أن تجمع أخبار الإخباريين من كل المذاهب والمشارب وأن تذكرها كما سمعتها سواء من كان يرويها شيعي محترق[1] كلوط بن يحيى(ت 157 هـ)،والذي يكفي أن نعرف أن الطبري وحده روي عنه في تاريخه (٥٨٥) رواية، وفي فترة مهمة من فترات التاريخ الإسلامي ابتدأت من وفاة الرسول

---

١ هذا نص ما قاله عنه ابن عدي . ينظر: الكامل في ضعفاء الرجال :6/2110

حتى سقوط الدولة الأموية سنة ١٣٢هـ[1] .فهذا الراوي غارق في التشيع من شحمة أذنيه حتى أخمص قدميه ولئن كان أمره مكشوفا لعلماء الجرح والتعديل وأرباب التاريخ المتقدمين، فليس الأمر كذلك لبعض المؤرخين المتأخرين الذين تناقلوا مروياته دون نظر أو تمحيص، وكذلك رووا أهل تشيع فيهم بعض اعتدال كسيف بن عمرو العراقي٢. وقد أثبت أكثر هؤلاء أسماء رواة الأخبار التي أوردوها ليكون الباحث على بصيرة من كل خبر بالبحث عن حال راويه .

ثالثا:البحث وكيفية التعامل معه.

وقد استعنت بالله تعالي وأردت أن أساهم بجهد المقل في تاريخنا، لاسيما فيما يخص مجال تخصصي(الأدب والنقد) فشرعت بعون الله تعالي في كتابة هذا البحث عن فترة الفتنة الكبرى ، والتي فتحت علي الإسلام والمسلمين وكان لها من الأثر الكبير الذي مازال، وسوف يظل مؤثرا في هذا الدين وأهله ،ومما دفعني لاختيار هذا الموضوع ؛ إيماني واعتقادي ويقيني أن " الصحابة كانوا أسمى الخلق أخلاقا وأصدق الناس إخلاصا لله وترفعا عن خسائس الدنيا من أن يختلفوا للدنيا ، لكن كان فى عصرهم من الأيدي الخبيثة التي عملت على إيجاد الخلاف وتوسيعه ما كان ، ... ولما كان أصحاب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ هم قدوتنا فى ديننا ، وهم حملة الكتاب الإلهي والسنة المحمدية إلى الذين حملوا عنهم أماناتها حتى وصلت إلينا ، فإن من حق هذه الأمانات على أمثالنا أن ندرأ عن سيرة حفظتها الأولين كل ما ألصق بهم من إفك – ظلماً وعدواناً –؛ لتكون صورتهم التي تُعرض على أنظار الناس هي الصورة النقية الصادقة التي كانوا عليها ، فتحسن القدوة بهم وتطمئن النفوس إلى الخير الذي ساقه الله للبشر

---

١ ينظر: مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري، يحي اليحى ص ٤٨٧.

٢ ولعل بعضهم اضطر إلى كتابة هذه الأخبار إرضاءً لجهات كان يشعر بقوتها ومكانتها ، فالبعض ربما يكون قد كتب لهذا السبب.

على أيديهم . وقد اعتبر فى تشريعنا أن الطعن فيهم طعن فى الدين الذي هم رواتـــه، فعن "أحمد بن سليمان التستري قال:سمعت أبا زرعة (يقصد الرازي) يقول: إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فـــاعلم انـــه زنديق ؛ وذلك أن الرسول عندنا حق،والقرآن حق،وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وإنما يريـــدون أن يجرحـــوا شـــهودنا ،ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولي وهم زنادقة [١]" .

فتشويه سيرة الصحابة تشويه للأمانة التي حملوها وتشكيك فى جميع الأسس التي قـــام عليها كيان التشريع فى هذه الملة الحنيفة السمحة .... والذين شوَّهوا تلـــك القمـــم الشامخة وصوروا تلك السجايا بغير صورتها ، إنما أرادوا أن يسيئوا إلى الإسلام نفســـه بالإساءة إلى أهله الأولين . وقد آن لنا أن نتنبه من هذه الغفلة فنعرف لسلفنا أقدارهم ، لنسير فى حاضرنا على هدى ونور من سيرتهم الصحيحة وسريرتهم النقية الطاهرة٢".

وهذا ليس اعتقادي وحدي بل إن " أهل السنة المحمدية : يدينون لله أن عليا ومعاويـــة ومن معهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا جميعاً من أهـــل الحـــق وكانوا مخلصين فى ذلك والذي اختلفوا فيه إنما عن اجتهاد كما يختلف المجتهـــدون فى كل ما يختلفون فيه .وهم ــ لإخلاصهم في اجتهادهم ــ مثابون عليه فى حالتي الإصابة والخطأ وثواب المصيب أضعاف ثواب المخطئ وليس بعد رسول الله – صلى الله عليه

---

١ أخرجه الخطيب البغدادي في الكفاية ص:٤٨ .

٢ المصدر السابق ص:٦،٥.(بتصرف)

وسلم ــ بشر معصوم عن أن يخطئ وقد يخطئ بعضهم فى أمور ويصيب فى أخــرى ، وكذلك الآخرون ١"

وكذلك كانوا أشرف الناس وأرقاهم حتى في قتالهم وحربهم ومنهم تســتقي قواعــد الحرب وميثاق شرفها قبل الأمم المتحدة بسنين ذكر ابن كثير:" عن عبد الرحمن بــن زياد بن أنعم الشعبانى قاضى أفريقية قال : كانوا عرباً يعرف بعضهم بعضاً فى الجاهلية فالتقوا فى الإسلام معهم على الحمية وسنه الإسلام فتصابروا واستحيوا مــن الفــرار وكانوا إذا تحاجزوا دخل هؤلاء فى عسكر وهؤلاء فى عسكر فيســتخرجون قــتلاهم فيدفنوهم ٢" . وأكد ذلك الشعبي حيث وضح أنهم من أهل الجنــة لاجتــهادهم وإن كان أحد الفريقين مخطئا لكنه لن يحرم من الثواب يقول الشعبي : هم أهل الجنة لقــي بعضهم بعضا فلم يفر أحد من أحد .

وقد قررابن خلدون أن الفريقين طلبوا الحق واختصموا به وكل منهم مجتهد يقول:

(ولما وقعت الفتنة بين علي ومعاوية كان طريقهم فيها الحق والاجتهاد، ولم يكونوا في محاربتهم لغرض دنيوي، أو لإيثار باطل، أو لاستشعار حقد كما قــد يتوهمــه متوهم، وينزع إليه ملحد، وإنما اختلف اجتهادهم في الحق، وسفه كل واحد نظــر صاحبه في اجتهاده في الحق، فاقتتلوا عليه، وان كان المصيب علياً، فلــم يكــن معاوية قائماً فيها بقصد الباطل وإنما قصد الحق وأخطأ، والكل كانوا في مقاصدهم على الحق

---

١ العواصم من القواصم هامش ص:١٧٥ ،١٧٦.

٢ البداية والنهاية ،ابن كثير ، ٧:٢٧٧ ط.دار إحياء التراث العربي بيروت،١٤١٣هـ،١٩٩٣م.

وبعد القراءة المستفيضة حول هذا البحث وفي مظانه من الكتب رأيت أنه للتمييز بين الحق من الباطل في هذا البحث لابد من استخدام ثلاثة طرق أو يمكن أن نطلق تجاوزا ثلاثة مناهج :

– أحدها : طريق أهل الحديث وهو النظر في الأخبار فلا يقبلون من الأخبار إلا المسندة إلى الأشخاص بأسمائهم(علم الرواية) ثم ينظرون في أحوال هؤلاء الأشخاص وحياتهم وأخلاقهم فيقبلون من الصادق ويردّون علي الكذاب كذبه(علم الجرح والتعديل) .

– الطريق الثاني : طريق علماء التاريخ وهو أن يعرضوا كل خبر على سجايا من يخبر عنه ، ويقارنوه بسيرته ، وهل هو مما ينتظر وقوعه ممن نسب إليه ويلائم المعروف من سابقته وأخلاقه أم لا .

– الطريق الثالث :طريق نقاد الأدب حيث ينظرون في النص وفي كل ما يتعلق به من ألفاظ ومعاني وأسلوب وخيال وصحة تراكيب لغويا وبلاغيا ودلاليا وهل هذا من أساليب من نسب إليه بالمقارنة بأسلوبه في نتاجه الموثق عنه الثابت له ،واستعماله للألفاظ والمعاني يناسب ويوافق الاستعمالات في العصر الذي يوجد فيه.

وفي ظني أن تمحيص تاريخنا بعامة يحتاج بشدة إلي الطريقين الأولين ، والأدبي خاصة يحتاج إلى هذه الطرق جميعاً يقوم بها علماء راسخون فيها مخلصون لله تعالي يبغون الحق ومحايدون في البحث.

المبحث الأول : كتاب وقعة صفين نظرة نقدية.

وقد خصصت هذا الكتاب بالبحث لأنه من أشهر الكتب التي يعتمد عليها مؤرخوا الأدب ونقادة عند الحديث عن هذه الفتنة والمراحل التي تليها والأحداث التي ترتبت عليها مع أن مؤلف هذا الكتاب شيعي منحاز فلا ينبغي أن تؤخذ منه أخبار مؤكدة فهو يكذب ويدلس في الأحداث والأخبار وكذلك الأشعار بما يخدم قضيته ويؤيد معتقده والأمثلة علي ذلك كثيرة منها :

نقله أو اختلاقه خطبة للإمام علي حين عزم على الخروج إلى صفين، وكان مما جاء فيها :"... سيروا إلى أعداء السنن والقرآن، سيروا إلى بقية الأحزاب ، قتلة المهاجرين والأنصار[١].... وفي خطبة أخرى لا تقل سوءا عن سابقتها ينسب نصر ابن مزاحم إلى الإمام أن سبب امتناع معاوية عن البيعة إنما كان ثأراً لدماء في الجاهلية إذ يقول: " ثم التفت – يعني علياً – إلى الناس فقال: فكيف يبايع معاوية علياً وقد قتل أخاه حنظلة ، وخاله الوليد، وجدّه عتبة في موقف واحد، والله ما أظن أن يفعلوا، ولن يستقيموا لكم دون أن نقصد فيه المرّان، وتقطع على هامتهم السيوف وتشرحوا حواجبهم بعمد

---

١ نصر بن مزاحم :وقعة صفين ص ٩٤ ، تح : عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي مصر، (الثالثة) ١٤٠١هـ،١٩٨١م.

الحديد، وتكون أمور جمة بين الفريقين. [1] وحاشا الإمام أن يقول مثل ذلك، إنما هو داء النزعة المذهبية وتلك آثارها .

وفي موضع آخر يصوّر معاوية رجلا محتالاً يبحث عن رجال يتحدثون له في مسبّة علي ويقول:لما قدم عبيد الله بن عمر بن الخطاب على معاوية بالشام أرسل معاوية إلى عمرو بن العاص فقال: إن الله قد أحيا لك (عمر) بالشام بقدوم (عبيد الله) وقد رأيت أن أقيمه خطيبا فيشهد على علي بقتل عثمان وينال منه، فقال الرأي ما رأيت، فبعث إلى عبيد الله فأتاه فقال له معاوية: يا ابن أخي إن لك اسم أبيك فانظر بملء عينيك وتكلم بكل فيك ... فاصعد المنبر واشتم علياً واشهد عليه أنه قتل عثمان" فاقتنع بذلك، ولكنه حينما صعد المنبر وبدا له غير ذلك، وأحجم عن الحديث عن علي هجره معاوية واستخف بحقه وفسقه.[2]!! ولنصر في وقعة صفين مرويات غير هذه، وهي تخرج من مشكاتها. وفوق ذلك نقل عنه الطبري في تاريخه روايات لا تقف عند سب معاوية واتهامه وحده، بل تشمل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وطلحة، وأبا موسى الأشعري وغيرهم من الصحابة أجمعين، وحتى علي لم يسلم من أذاه.فهو يرى – في إحدى رواياته – أن دم عثمان ثلاثة أثلاث: ثلث على صاحبة الهودج – يعني عائشة – وثلث على صاحب الجمل الأحمر – يعني طلحة – وثلث على علي بن أبي طالب[3] .بل ينسب إلى عائشة ما هو أكبر من ذلك فقد روى أنها قالت[4]: اقتلوا نعثلا – تعني عثمان – فقد كفر[5] ؟. !أما أبو موسى فعداده في المنافقين في مرويات (نصر)

---

١ وقعة صفين ص ١٠٢.

٢ المصدر السابق ص٨٢.

٣ تاريخ الطبري ٤/٤٦٥ .ط.دار الكتب العلمية بيروت(الثالثة)١٤١١هـ١٩٩١م .

٤ المصدر السابق ٤/٤٥٩

٥ وهذا القول مردود لما يأتي:أولا: فيه نصر بن مزاحم وهو شيعي كاذب – كما سنبين في ترجمته– .

حيث ينقل على لسان (الأشتر): أنه قال له: فوالله إنك لمن المنافقين قديما، ثم أمره الأشتر بالخروج من القصر، وأن الناس دخلوا ينتهبون متاع أبي موسى حتى منعهم الأشتر فكفوا عنه١.!!

وسأنهي بمثال أخير وهو يتناول قضية مهمة ترتبت عليها أحكام خطيرة علي كثير من الصحابة واتهام خطير للصحابي الجليل أبي موسي الأشعري وهي قضية التحكيم وهي من القضايا المهمة التي تناولها نصر بن مزاحم مؤلف الكتاب تناولا مغلوطا كعادته في

ثانيا: لم يذكر هذا الأمر أي من كتب التاريخ الموثوقة مثل :تاريخ الإسلام للذهبي، ولا البداية والنهاية لإبن كثير، ولا طبقات ابن سعد كلها لم تذكر شيئا عن هذا ولم يذكرها الكتب التي تجمع المرويات التاريخية دون نقد كتاريخ الطبري والكامل لابن الأثير، ومعلوم أن ابن الأثير في كامله يسوق تلك الحوادث دون إسناد ولا عزو ولا تقرير لصحته وثبوته، فلا يصح الاعتماد عليه لوحده عند من أراد التثبت والتصحيح. أما الطبري فقد ذكر ذلك في تاريخه (٤/٤٥٨-٤٥٩) مع الأبيات المسطرة في هامش المراجعات، لكن من نظر في إسناد تلك الحادثة الوحيدة التي فيها الزعم بتأليب أم المؤمنين عائشة على عثمان علم بطلانها وعدم صحة الاعتماد عليها أبدا، إذ قال ابن جرير: (كتب إلي علي ابن أحمد بن الحسن العجلي أن الحسين بن نصر العطار قال: حدثنا أبي نصر بن مزاحم العطار..) وساق إسناده، وهؤلاء الثلاثة كلهم مجاهيل لا يعرفون وليس لهم ترجمة في كتب الجرح والتعديل ولا في كتب الطبقات ولا الحافظ، فكيف يمكن الوثوق بخبرهم هذا أو غيره؟ ثم في نهاية إسناده قال: (عمّن أدرك من أهل العلم أن عائشة...) وهذا مجهول العين أيضا فضلا عن الكلام اليسير في باقي رجال إسناده

ثالثا:المنقول عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها يخالف ذلك ويبين أنها أنكرت قتله وذمّت من قتله ودعت على أخيها محمد وغيره لمشاركتهم في ذلك، كما قال شيخ الإسلام في ردّه على ابن المطهر. ينظر (مختصر المنهاج) (ص٢٤٦)، وينظر (الطبري) (٤/٤٤٨، ٤٤٩) – وأكثر من ذلك ذكر الطبري (٤/٣٨٦) قول مروان ابن الحكم لعائشة (يا أم المؤمنين لو أقمت كان أجدر أن يراقبوا هذا الرجل، فقالت: أتريد أن يصنع بي كما صنع بأم حبيبة ثم لا أجد من يمنعني لا والله ولا أعيّر ولا أدري إلام يسلم أمر هؤلاء) فهذا يبين استفاضة موقف أم المؤمنين المسالم من عثمان حتى كان أولياءه يعولون عليها في الدفاع عنه.

رابعا:إن تسمية عثمان بنعثل لم يُعرف إلا من ألسنة قتلة عثمان رضي الله عنه، وأول من سماه بها جبلة بن عمرو الساعدي كما في (تاريخ الطبري) (٤/٣٦٥)..

١ المصدر نفسه ٤/٤٨٧.

كتابه[1] وقد تجرأ في تناولها علي الصحابي الجليل أبي موسي الأشعري وقد اتهمه بالغفلة "وكان في موسى غفلة[2]" "وكان أبو موسى رجلا مغفلا[3] " وهذا اتهام صريح لأبي موسي – وحاشاه – بالبلاهة ومن ثمّ يصل إلي اتهام عمرو بالمكر والخداع ويذكر الروايات التي تؤصل لهذا الكلام لاسيما عن أبي جناب الكلبي ثم ينتهي في روايته إلي ذكر ما دار بين أبي موسي وعمرو "...." ، إنا قد اتفقنا . فتقدم – الحديث عن أبي موسي الأشعري رضي الله عنه– فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يأيها الناس ، إنا قد نظرنا فى أمر هذه الأمة ، فلم نر شيئا هو أصلح لأمرها وألم لشعثها من ألا تتباين أمورها . وقد أجمع رأيي ورأى صاحبي عمرو على خلع على ومعاوية ،وأن نستقبل هذا الأمر فيكون شورى بين المسلمين ،فيولون أمورهم من أحبوا . وإني قد خلعت عليا ومعاوية ، فاستقبلوا أمركم وولوا من رأيتم لها أهلا. ثم تنحى فقعد .وقام عمرو بن العاص مقامه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :إن هذا قال ما قد سمعتم وخلع صاحبه ، وأنا أخلع صاحبه كما خلعه ، وأثبت صاحبي معاوية فى الخلافة ؛ فإنه ولى عثمان والطالب بدمه ، وأحق الناس بمقامه[4] ".

---

١ وكما ذكرنا أن كثير من المهتمين بالأدب والتاريخ تلقفها ونسج عليها حتى من نالوا صيتا إعلاميا ومكانة كان ينبغي أن تجعلهم أكثر تروياً وأدق تحقيقا لكن مثل هذا الكتاب خدع الكثيرين ومن الكتَّاب المعاصرين الذين ساروا خلف نصر في سيره الخاطئ الدكتور :طه حسين في كتابيه (الفتنة الكبرى)و (علي وبنوه) بل إنه تمادي في الأمر ووسع القضية فضخَّمها وهوَّل من شأنها ثم اتخذ منها ذريعة للطعن في صحابة النبي صلى الله عليه وسلم والزعم الكاذب بأنهم كانوا طلابُ دنيا ، على السلطةِ يتنافسون وعلى حطام الدنيا يتقاتلون وبسببلها ببعضهم البعض يفتكون !والحق أنه توكَّأ – بحسن نية أو سوء قصد – على رواية باطلة الإسناد لا تساوى الورق الذي كتبت عليه أو المداد الذي كتبت به عند علماء الحديث ! وبمكر شديد أو جهل لا يعذر فقد درَّسوها لنا مراراً وتكراراً في المراحل التعليمية الأولي !...

٢ وقعة صفين ،لنصر بن مزاحم،ص:٥٤٢. تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي مصر، (الثالثة) ١٤٠١هـ،١٩٨١م.

٣ وقعة صفين ،ص :٥٤٥.

٤ وقعة صفين ،لنصر بن مزاحم ،ص:٥٤٥ ،٥٤٦.

وهكذا يمضي يقص الأحداث بنظرته الشيعية الظالمة – وللأسف يأخذ عنه من يـــؤرخ لهذه الفترة – والحقيقة تباين هذا الكلام مباينة تامة وتخالفه مخالفة صريحة فإن اختيـــار الإمام علي والمسلمين لأبي موسي جاء عن ثقتهم في عقله وذكائه وقبل ذلك دينـــه لله تعالي وإخلاصه في حقن دماء المسلمين لأن أبا موسي بعد ما حدث من الفتنة اعتـــزل الناس واختار الإقامة فى قرية يقال لها عُرْض بعيدا عن الفتن وسفك الدماء ،وقد كـــان قبل اعتزاله واليا على الكوفة ، وحدث الخلاف فجاء دعاة الإمـــام علـــى يحرضـــون الكوفيين على لبس السلاح والالتحاق بجيش الإمام استعداداً لما يريدونه من قتال مـــع أصحاب الجمل فى البصرة . ثم مع أنصار معاوية فى الشام . فكان أبو موسى يشـــفق على دماء المسلمين أن تسفك بتحريض الغلاة ، ويذكر أمة محمد صلى الله عليه وسلم بقول نبيهم فى الفتنة " القاعد فيها خير من القائم " ، فتركه الأشتر يحدث النـــاس فى المسجد بالحديث النبوي ،وأسرع إلى دار الإمامة فاحتلها. فلما عاد إليها أبو موســـى منعه الأشتر من الدخول وقال له :اعتزل إمارتنا ؟.فاعتزلها طائعا راضيا حتى لا يدنس يده بدم مسلم كائنا من كان، وبعد ما سالت الدماء واستحر القتل بالمؤمنين واتســـع الخرق علي الراتق ،وتداعي الناس إلي السلم وتراضوا بالتحكيم ...هنا عرفوا قيمة أبي موسي واقتنعوا بأنه كان ناصحا للمسلمين فى نهيهم عن القتال؛ لذلك طلبوا من علـــى أن يكون أبو موسى هو ممثل العراق فى أمر التحكيم ، لأن الحالة التي كان يدعو إليها هي التي فيها الصلاح فأرسلوا إلى أبى موسى وجاءوا به من عزلته .

والمغالطة الكبرى في حادثة التحكيم تأتي من قول من يقول إن أبا موسى وعمراً اتفقـــا على خلع الرجلين ، فخلعهما أبـــو موســـى ، واكتفـــى عمـــرو بخلـــع علـــيّ دون معاوية ."وأصل المغالطة من تجاهل المغالطين أن معاوية لم يكن خليفة ،ولا هـــو ادعـــى الخلافة يومئذ حتى يحتاج عمرو إلى خلعها عنه. بل إن أبا موسى وعمراً اتفقا علـــى أن يعهدا بأمر الخلافة على المسلمين الموجودين على قيد الحياة من أعيان الصحابة الـــذين

توفى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهو عنهم راض . واتفاق الحكمين على ذلك لا يتناول معاوية لأنه لم يكن خليفة ، ولم يقاتل على الخلافة ،وإنما كان يطالب بإقامة الحد الشرعي على الذين اشتركوا فى قتل عثمان.

فلما وقع التحكيم على إمامة المسلمين واتفق الحكمان على ترك النظر فيها إلى كبار الصحابة وأعيانهم تناول التحكيم شيئا واحدا هو الإمامة .أما التصرف العملي فى إدارة البلاد التي كانت تحت يد كل من الرجلين المتحاربين فبقى الأمر كما كان ،على متصرف فى البلاد التي تحت حكمه ، ومعاوية متصرف فى البلاد التي تحت حكمه ، فالتحكيم لم يقع فيه خداع ولا مكر ، ولم تتخلله بلاهة ولا غفلة . وكان يكون محالا للمكر أو الغفلة لو أن عمراً أعلن فى نتيجة التحكيم أنه ولى معاوية إمارة المؤمنين وخلافة المسلمين ، وهذا ما لم يعلنه ، ولا ادعاه معاوية ولم يقل به أحد فى الثلاثة عشر قرنا الماضية ، وخلافة معاوية لم تبدأ إلا بعد الصلح مع الحسن بن على ، وقد تمت بمبايعة الحسن لمعاوية ، ومن ذلك اليوم فقط سمي معاوية أمير المؤمنين فعمرو لم يغالط أبا موسى ولم يخدعه ، لأنه لم يعط معاوية شيئا جديداً ،ولم يقرر فى التحكيم غير الذي قرره أبو موسى. ولم يخرج عما اتفقا عليه معا ، فبقيت العراق والحجاز وما يتبعها تحت يده كما كانت من قبل ، وتعلقت الإمامة بما سيكون من اتفاق أعيان الصحابة عليها١" ،فأمر التحكيم لم يكن علي الصورة التي ذكرها نصر بن مزاحم والتي التي كنا ندرسها في مراحل تعليمنا الأولي فكل من علي ومعاوية رضي الله عنهما باق فى الحكم على ما تحت يده يديره ويتولى أمره خشية ضياع الناس (لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم). وأما موضوع الخلافة والإمامة العامة وإمارة المؤمنين فإن معاوية لم يكن إماما ــ أي خليفة ــ حتى يثبته عمرو كما أوضحنا هذه الحقيقة . وهذه هي نقطة المغالطين التي هزأ بها مؤرخوا الإفك المفترى فسخروا بجميع قرائهم وأوهموهم بأن

---

١ العواصم من القواصم .هامش ص: ١٧٤.

هناك خليفتين أو أميرين للمؤمنين ،وأن الاتفاق بين الحكمين كان على خلعهما معا ،وان أبا موسى خلع الخليفتين تنفيذا للاتفاق ،وأن عمراً خلع أحدهما وأبقى الآخر خليفة خلافا للاتفاق .وهذا كله كذب وإفك وبهتان.الذي فعله عمرو هو نفس الذي فعله أبو موسى لا يفترق عنه قط فى نقير ولا قطمير. وأما أمر الإمامة والخلافة وإمارة المؤمنين فظل معلقا على نظر أعيان الصحابة ليروا فيه رأيهم متى شاءوا وكيف شاءوا .وإذا كانت هذه الخطوة الثانية لم تتم فما فى ذلك تقصير من أبى موسى ولا عمرو ، فهما قد قاما بمهمتهما بحسب ما أدى إليه اجتهادهما واقتناعهما ولو لم تكلفهما الطائفتان معا بأداء هذه المهمة لما تعرضا لها ،ولا أبديا رأياً فيها .

ولو كان موقف أبى موسى فى هذا الحادث التاريخي العظيم موقف بلاهة وفشل لكان ذلك سبة عليه فى التاريخ ،وإن الأجيال التي بعده فهمت موقفه على أنه من مفاخره التي كتب الله له بها النجاح والسداد ، حتى قال ذو الرمة الشاعر يخاطب حفيده بلال بن أبى بردة بن أبى موسى :

أبوك تلافى الدين والناس بعدما تشاءوا وبيت الدين منقطع الكسر

فشد إصار الدين أيام أذرح ورد حروبا قد لقحن إلى عقر[١]"

ومعلوم أن كلا الرجلين علي ومعاوية رضي الله عنهما كان له حجة ظاهرة وبينة قوية تؤيد موقفه يقول القاضي أبو بكر بن العربي :" ودارت الحرب بين أهل الشام وأهل العراق هؤلاء يدعون إلى على بالبيعة وتأليف الكلمة على الإمام ، وهؤلاء يدعون إلى التمكين من قتلة عثمان ويقولون : لا نبايع من يؤوى القتلة ، وعلى يقول لا أمكن طالباً من مطلوب ينفذ فيه مراده بغير حكم ولا حاكم ومعاوية يقول : لا نبايع متهماً أو قاتلا له ، وهو أحج من يطلب فكيف نحكمه أو نبايعه وهو خليفة عدا وتسور"

---

١ العواصم من القواصم .هامش ص : ١٧٦.

وقد ترتب علي هذين الموقفين والحجج التي أظهرها كل فريق أن تكلم أهل الحق وكذلك تكلم أهل الباطل " وذكروا فى تفاصيل ذلك كلمات آلت إلى استفعال رسائل واستخراج أقوال وإنشاء أشعار وضرب أمثال تخرج عن سيره السلف يقرها الخلف وينبذها الخلف١ .

المبحث الثاني : موقف علي والصحابة من عثمان.

وخلاصة موقف الصحابة من دم عثمان في كلمة قصيرة ذكرها القاضي أبو بكر بن العربي: فالذي ينخل من ذلك أن عثمان مظلوم ، محجوج بغير حجة . وأن الصحابة برآء من دمه بأجمعهم ، لأنهم أتوا إرادته وسلموا له رأيه فى إسلام نفسه ٢.

---

١ العواصم من القواصم ، ص١٦٣،١٦٢ .

٢ العواصم من القواصم .ص:١٣٩ .

وقد لخصه الإمام علي من كتاب له عليه والسلام كتبه إلى أهل الأمصار يقص فيه ما جرى بينه وبين أهل الشام :"وكان بدء أمرنا أنا التقينا والقوم من أهل الشام ، والظاهر أن ربنا واحد ودِيننا واحد ، ودعوتنا في الإسلام واحدة ، لا نستزيدهم في الإيمان بالله ، والتصديق برسوله ــ صلى الله عليه وآله ــ ولا يستزيدوننا ، الأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء [١]".

ويقين أن عليا والصحابة برأاء من دم عثمان رضي الله عن الجميع وقد أرسل بذلك إلي معاوية رضي الله عن الجميع :"... ولعمري يا معاوية ! لئن نظرت بعقلك دون هواك ، لتجدني أبرأ الناس من دم عثمان ، ولتعلمن أني كنت في عزلة عنه إلا أن، تَتَجَنَّى[٢]فَتَجَنَّ ما بدا لك والسلام[٣] .

وقال رضي الله عنه وقد سمع قوما من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين :" إني أكره لكم أن تكونوا سبابين ، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم ، وذكرتم حالهم ، كان أصوب في القول ، وأبلغ في العذر ، وقلتم مكان سبكم إياهم :"اللهم احقن دماءنا ودماءهم ، وأصلح ذات بيننا وبينهم ، واهدهم من ضلالتهم ، حتى يعرف الحق من جهله ، ويرعوى[٤] عن الغي والعدوان من لهج به[٥] " .

وهذا قمة الالتزام بأدب النبوة حتى عند الغضب فالمسلم لا يخرجه غضبه – مهما بلغ – عن عقله والعدل الذي أمره به دينه "ولا يجرمنكم شنئان قوم علي ألا تعدلوا اعدلوا

---

١ نهج البلاغة ،الشريف الرضي ص:٤٩٦ ، شرحه وضبط نصوصه :الشيخ محمد عبده ،قدم له:هاني الحاج،ط.المكتبة التوفيقية مصر .

٢ تجنى ــ كتولى ــ ادعى الجناية على من لم يفعلها . وتجن ما بدا لك أي تستره وتخفيه .

٣ نهج البلاغة ،الشريف الرضي ص:٤٠٧ .

٤ الإرعواء : النزوع عن الغي والرجوع عن وجه الخطأ . ولهج به : أي أولع به .

٥ نهج البلاغة ،الشريف الرضي ص : ٣٦٠ .

هو أقرب للتقوى " فما بالكم بأفضل الناس بعد النبيين وأعظم الخلق بعد المرسلين الصحابة الكرام رضوان الله عليهم .

أما قتَلة رضي الله تعالي عنه فقد شارك في الجناية فيه عليه وعلى الإسلام طوائف – يوم تسوروا عليه الدار– على مراتب :

– فيهم الذين غلب عليهم الغلو فى الدين ،فأكبروا الهنات ، وارتكبوا فى إنكارها الموبقات .

– وفيهم الذين يترعون إلى عصبية يمنية على شيوخ الصحابة من قريش ، ولم تكن لهم فى الإسلام سابقة ، فحسدوا أهل السابقة من قريش على ما أصابوا من مغانم شرعية جزاء جهادهم وفتوحهم ،فأرادوا أن يكون لهم مثلها بلا سابقة ولا جهاد .

– وفيهم الموتورون من حدود شرعية أقيمت على بعض ذويهم ،فاضطغنوا فى قلوبهم الإحنة والغل لأجلها.

– وفيهم الحمقى الذين استغل السبئيون ضعف قلوبهم فدفعوهم إلى الفتنة والفساد والعقائد الضالة .

– وفيهم من أثقل كاهله خير عثمان ومعروفه نحوه، فكفر معروف عثمان عندما طمع منه بما لا يستحقه من الرئاسة والتقدم بسبب نشأته فى أحضانه .

– وفيهم من أصابه من عثمان شئ من التعزيز لبوادر بدرت منهم تخالف أدب الإسلام ، فأغضبهم التعزير الشرعي من عثمان .

– وفيهم المتعجلون بالرياسة قبل أن يتأهلوا لها اغترارا بما لهم من ذكاء خلاب أو فصاحة لا تغذيها الحكمة ، فثاروا متعجلين بالأمر قبل أوانه[1] .

---

١ العواصم من القواصم .هامش ص :٥٨ (بتصرف).

المبحث الثالث : منهج أهل الحديث.

وذلك في بيان حال الرواة وأحوالهم من حيث الجرح والتعديل وما يترتب علي ذلك من قبول روايتهم أو رفضها والنظر فيها والأخذ بها أو تركها وعدم ترتب شيء عليها... ولنبدأ بصاحب الكتاب نصر بن مزاحم

نصر بن مزاحم

المنقري الكوفي المتوفى سنة ٢١٢هـ

أقوال علماء الجرح والتعديل :

قال فيه العقيلي كان يذهب إلى التشيع وفي حديثه اضطراب وخطأ كثير وقد ساق له نموذجا يمثل انحرافه في المرويات في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾١ . قال نصر :الذي جاء بالصدق محمد ، والذي صدق به علي ، ثم علق العقيلي على ذلك بقوله: وهذا لا يتابع عليه٢. وقال الذهبي:رافضي جلد، تركوه ونقل عن أبي خيثمة قوله : كان كذاباً، وقال أبو حاتم: واهي الحديث،متروك٣،وقال الدارقطني: ضعيف٤.وقال الجوزجاني: كان نصر زائغاً عن الحق مائلاً،وقال صالح بن محمد: نصر بن مزاحم روى عن الضعفاء أحاديث مناكير،وقال الحافظ أبي الفتح محمد بن الحسين: نصر بن مزاحم غال في مذهبه ٥. كما ذكره ابن عدي في الضعفاء وساق عدداً من أحاديث رواها، ثم علق ابن عدي بقوله: " وهذه الأحاديث لنصر بن مزاحم مع غيرها مما لم أذكرها عمن رواها عامتها غير محفوظة٦"

(أبو مخنف)

وهو لوط بن يحي بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدى الغامدى ، مخنف ، بكسر الميم، وسليم ، بضم السين[٧]؛شيخ من أصحاب الأخبار بالكوفة .روى عن الصعق بن زهير،

---

١ الزمر : ٣٣ .

٢ الضعفاء للعقيلي: (٣٠٠/٤) رقم (١٨٩٩)

٣ ينظر:الميزان للذهبي:(٢٥٣/٤) رقم (٩٠٤٦).

٤ ينظر:الضُّعَفَاءِ وَالمتروُكينَ للإمام الدارقطني برقم :٥٤٦.تح : د.عبد الرحيم محمد القشقري .

٥ ينظر:تاريخ بغداد: ٢٨٣/١٣ وقد نقل الخطيب في تاريخه طرفا من أقوال العلماء فيه، وهو يترجم له، وكان تعليقه علي كلام الجوزجاني : أراد بذلك علوّه في الرفض.

٦ ينظر:الكامل في ضعفاء الرجال. 7/2502 .

٧ هذا الضبط كما في الاشتقاق ٢٨٩ ومنتهى المقال ٢٩٩ .

وجابر الجعفي ،ومجالد ،وروى عنه المدائني ، وعبد الله بن مغراء [١]. ومات (157هـ) وهو من المكثرين في الرواية حتى بلغت مروياته في تاريخ الطبري (٥٨٥) روايـة، وفي فترة مهمة من فترات التاريخ الإسلامي ابتدأت من وفاة الرسول حتى سقوط الدولـة الأموية سنة ١٣٢هـ٢ .أقوال العلماء فيه:قال عنه ابن عدي: شيعي محترق٣.ويقول عنه ابن معين: ليس بشيء٤. وقال ابن حيان: رافضي يشـتم الصـحابة ويـروي الموضوعات عن الثقات٥ . وقال فيه الذهبي: إخباري تالف لا يوثق به٦ ، ومثله قال ابن حجر٧.أما ابن عدي فقد فصّل القول فيه فقال: لوط حدث بأخبار من تقدم مـن السلف الصالحين، ولا يبعد منه أن يتناولهم، وهو شيعي محترق صاحب أخبارهم، وإنما وصفته للاستغناء عن ذكر حديثه فإني لا أعلم من الأحاديث المسندة ما أذكره ، وإنما له من الأخبار المكروه الذي لا أستجيز ذكره٨.وقد ذكره العقيلي في الضعفاء مشـيراً إلى تضعيف ابن معين له٩.

أبو جناب الكلبي

أبو جناب – أوله جيم مفتوحة فنون خفيفة – هو يحي بن أبي حية الكوفي الكلـبي ، وشهرته بكنيته . ضعفوه لكثرة تدليسه . مات سنة ١٥٠هـ[١٠] .

---

١ ينظر: منتهى مقال ٢٤٨ ولسان الميزان (٤:٢٩٢) وابن النديم ٩٣ ليبسك .

٢ ينظر: مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري، يحي اليحى ص ٤٨٧.

٣ ينظر:الكامل في ضعفاء الرجال :6/2110 .

٤ينظر: تاريخ يحي بن معين ، يحي بن معين: ٢/٥٠٠ .

٥ينظر: لسان الميزان: ٤/٣٦٦ .

٦ينظر: ميزان الاعتدال: ٣/٤١٩ ،430 .

٧ينظر: لسان الميزان: ٤/٤٩٢.

٨ الكامل في ضعفاء الرجال:6/2110

٩ الضعفاء الكبير: ٤/ ١٨-١٩ .

١٠ ينظر: تهذيب التهذيب . لابن حجر: ٣ / ٢٩٠

أقوال العلماء فيه :

فقال عنه عمرو بن على: متروك الحديث ،وقال يعقوب بن سفيان:ضعيف ، وكان يدلِّس وقال الإمام الدرامي: وهو ضعيف ،وقال الجوزجاني :يضعف حديثه .وقال العِجْلِي : كوفيٌّ ضعيفُ الحديث. ،وقال

يحيى بن معين : ضعيف ،وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل قال أبي : أحاديثه أحاديث مناكير١.

سيف بن عمر

سيف بن عمر وقد ذكره الدار قطني في الضعفاء والمتروكين٢ ، قال عنه يحيى بن معين : وابن أبي حاتم : ضعيف الحديث،وقال عنه النسائي : كذاب ، وقال عنه ابن حبان : يروي الموضوعات عن الأثبات ،قال(ابن حبان) وقالوا عنه : إنه كان يضع الحديث ، وقال الدارقطني : متروك٣، وقال ابن أبي حاتم : مرّة : متروك الحديث ،يشبه حديثه حديث الواقدي٤، وقال أبوداود : ليس بشيء وقال ابن عدّي : عامّة حديثه منكر٥.

عمر بن سعد

---

١ نقل هذه الأقوال المزّي في (تهذيب الكمال) وهو يترجم له (٢٨٦/٣١-٢٨٨) .

٢ينظر: الضعفاء والمتروكين ، ص104 ، وقال محققه ما نصه : سيف بن عمر الضبي الأسيدي الكوفي ، مصنف الفتوح والردّة وغير ذلك ، كان إخبارياً عارفاً ، عمدة في التاريخ وهو كالواقدي ، أمّا في الحديث فهو ضعيف باتفاق .

٣ ينظر: تهذيب التهذيب ، لابن حجر: ٤ / ٢٩٦ ، والمغني في الضعفاء ، للذهبي ، ١ / ٣٩٢ ، وميزان الاعتدال ، لابن حجر: ٢ / ٢٥٥ .

٤ ينظر: الجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم:٤ / ٢٧٨.

٥ ينظر:ميزان الاعتدال ، للذهبي: ٢ / ٢٥٥

عمر بن سعد هو عمر بن سعد بن أبي وقاص .قال عنه ابن حجر:عمر بن سعد بن أبي وقاص المدني نزيل الكوفة صدوق ولكن مقته الناس لكونه كان أميرا على الجيش الذين قتلوا الحسين بن علي من الثانية قتله المختار سنة خمس وستين أو بعدها ووهم من ذكره في الصحابة فقد جزم ابن معين بأنه ولد يوم مات عمر بن الخطاب[١] .وقال عنه الذهبي :"هو في نفسه غير متهم؛ لكنه باشر قتال الحسين، وفعل الأفاعيل[٢]" وقال عنه يحيى بن معين وقد سئل أثقة هو ؟ فقال: كيف يكون من قتل الحسين بن على رضي الله عنه ثقة[٣].

المبحث الرابع: منهج المؤرخين.

لأن الصحابة كلهم عدول كما اتفق علماء الأمة جميعا فلا نحتاج عند الحديث عنهم إلي علماء الجرح والتعديل بل نحتاج في معرفتهم إلي التاريخ الذي كتب عنهم لنري سيرهم الناصعة وحياهم النظيفة وألسنتهم العفيفة والتي جاءت من معرفتهم بالله وخوفهم منه وخشيتهم له.

علي بن أبي طالب

---

١ تقريب التهذيب – ابن حجر - ج ١ – ص ٧١٧

٢ الميزان

٣ الجرح والتعديل ٦/ ١١٠

هو على بن أبى طالب رضي الله عنه بن عبد المطلب بن هاشم ، أبو الحسن ، وأبو تراب ، كناه بها النبى صلى الله عليه وسلم .وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وهى أول هاشمية ولدت هاشمية ، قد أسلمت وهاجرت وعلى رضي الله عنه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأخو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمؤاخاة وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين رضي الله عنها ، وأحد السابقين إلى الإسلام ، وأحد العلماء الربانيين ، والشجعان المشهورين، والزهاد المذكورين ، والخطباء المعروفين ، واحد من جمع القرآن وعرضه علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعرض عليه أبو الأسود الدؤلى ، وأبو عبد الرحمن السلمي ، عبد الرحمن بن أبى ليلى ، وهو أول خليفة من بنى هاشم ، وأبو السبطين ، أسلم قديما ، بل قال ابن عباس وأنس وزيد بن أرقم وسلمان الفارسي وجماعة :إنه أول من اسلم ، ونقل بعضهم الإجماع عليه .

وأخرج أبو يعلى عن علي رضي الله عنه قال :بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء ، وكان عمره حين اسلم عشر سنين ،وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدراً وأحداً وسائر المشاهد ، إلا تبوك فإن النبي صلى الله عليه وسلم استخلفه على المدينة ، وله في جميع المشاهد آثار مشهورة ، وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم اللواء في مواطن كثيرة.... وأحواله في الشجاعة ،وآثاره في الحروب مشهورة ، وكان على شيخا سمينا أصلع ،كثير الشعر ، ربعة إلى القصر عظيم البطن عظيم اللحية جدا ،قد ملأت ما بين منكبيه بيضاء كأنها قطن ،آدم شديد الأدمة

والأحاديث الواردة في فضله رضي الله عنه كثيرة نكتفي منها ببعض ما أورده السيوطي رحمه الله[1]:

قال الأمام أحمد بن حنبل : ما ورد لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضائل ما ورد لعلى رضي الله عنه ، أخرجه الحاكم .

---

١ تاريخ الخلفاء ،لجلال الدين السيوطي، ١١٨/١ :١٢١.(كتاب الجمهورية ١٩٩٢م).

وأخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص :أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف على بن أبي طالب في غزوة تبوك ، فقال : يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان ، فقال : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون وموسى ؟ غير أنه لا نبي بعدى " ....وأخرجنا عن سهل بن سعد "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر :لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ،

فبات الناس يدوكون[1] ليلتهم أيهم يُعطاها ؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم

كلهم يرجو أن يُعطاها :فقال :أين على بن أبي طالب ؟ فقيل هو يشتكى عينيه ، ودعا له ، فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية "،.....وأخرج مسلم عن سعد بن أبي وقاص قال : لما نزلت هذه الآية "ندع أبنائنا وأبناءكم[2] " دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ، وفاطمة وحسنا وحسينا فقال : اللهم هؤلاء أهلي " ....وأخرج الترمذي ، والحاكم وصححه ، عن بريدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"إن الله أمرني بحب أربعة ، وأخبرني أنه يحبهم ، قيل : يا رسول الله سمهم لنا ، قال : على منهم ــ يقول ذلك ثلاثا ــ وأبو ذر والمقداد وسلمان .وأخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه عن حبشي بن جنادة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"على مني، وأنا من على ".

وأخرج الترمذي عن ابن عمر قال آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه ، فجاء على تدمع عيناه ، فقال يا رسول اله آخيت بين أصحابك ، ولم تؤاخى بيني وبين أحد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت أخي في الدنيا والآخرة ".وأخرج

---

١ يدوكون :أي يخوضون ويتحدثون .

٢ آل عمران :٦١

مسلم عن على قال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمـــي إلى أنـــه لا يحبني إلا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافق .وأخرج الترمذى عن أبى ســـعيد الخـــدرى ، قال : كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليا .....وأخرج الحاكم وصـــححه عـــن علـــى قال :"بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن ، فقلت : يا رسول الله بعثـــتني وأنا شاب أقضى بينهم ، ولا أدرى ما القضاء فضرب صدري بيده ثم قال :اللهم اهد قلبه ، وثبت لسانه ، فوالذى فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين ". وأخرج ابن سعد عن على أنه قيل له : ما لك أكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا ة؟ قال : إني كنت إذا سألته أنبأنى ، وإذا سكت ابتدأني.

وأخرج عن أبى هريرة رضي الله عنه قال ، قال : قال عمـــر بـــن الخطـــاب : علـــى أقضانا .وأخرج الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنهما قال : كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة على .وأخرج ابن سعد عن ابن عباس ، قال : إذا حدثنا ثقة عن على بفتيا لا نعدوها .وأخرج عن سعيد بن المسيب قال : كان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله مـــن معضلة ليس فيها أبو حسن .وأخرج عنه قال : لم يكن أحد من الصحابة يقول "سلوني إلا علىّ.وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال : أفرض أهل المدينة وأقضاها علـــى بن أبى طالب .وأخرج عن عائشة رضي الله عنه أن عليا ذكر عندها فقالت : أما إنـــه أعلم من بقى بالسنة ، وقال مسروق :انتهى علم أصحاب رســـول الله صـــلى الله إلى عمر وعلى وابن مسعود وعبد الله رضي الله عنهم !...

" قتله أحد الخوارج غيلة بمسجد الكوفة سنة ٤٠هـــ،وكانت مدة خلافته خمس سنين إلا ثلاث أشهر ..."[١]

عمرو بن العاص

إنه الصحابي الجليل عمرو بن العاص بن وائل السهمي –رضي الله عنه– أحد فرســـان

---

١ جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ،السيد أحمد الهاشمي ، ص:٢/ ١١٨،مكتبة المعارف بيروت.

قريش وأبطالها، أذكى رجال العرب، وأشدهم دهاءً وحيلة، أسلم قبل فتح مكة، وكان من أسباب إسلامه، ما قاله له النجاشي، فقد كان كثير التردد على الحبشة، وكان صديقًا لملكها النجاشي، فقال له النجاشي ذات مرة: يا عمرو، كيف يعزب عنك أمر ابن عمك؟ فوالله إنه لرسول الله حقًا،وليظهرن علي من خالفه. قال عمرو:أنت تقول ذلك؟ قال: أي والله، فأطعني[1]؛ فخرج عمرو من الحبشة قاصدًا المدينة، وكان ذلك في شهر صفر سنة ثمان من الهجرة، فقابله في الطريق خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة، وكانا في طريقهما إلى النبي فساروا جميعًا إلى المدينة، وأسلموا بين يدي رسول الله ، وبايعوه...

أرسل إليه الرسول يومًا فقال له:خذ عليك ثيابك، وسلاحك، ثم ائتني، فجاءه، فقال له رسول الله : أني أريد أن أبعثك على جيش، فيسلمك الله ويغنمك، وأرغب لك رغبة صالحة من المال. فقال:يا رسول الله، ما أسلمتُ من أجل المال، ولكني أسلمتُ رغبة في الإسلام، ولأن أكون مع رسول الله . فقال:نعم المال الصالح للرجل الصالح[2].

وكان عمرو بن العاص مجاهدًا شجاعًا يحب الله ورسوله، ويعمل على رفع لواء الإسلام ونشره في مشارق الأرض ومغاربها، وكان رسول الله يعرف لعمرو شجاعته وقدرته الحربية، فكان يوليه قيادة بعض الجيوش والسرايا، وكان يحبه ويقربه، ويقول عنه:عمرو بن العاص من صالحي قريش، نعم أهل البيت أبو عبد الله، وأم عبد الله، وعبد الله[3].

وقال :ابنا العاص مؤمنان، عمرو وهشام[4].

---

١ ينظر:السيرة النبوية ، لابن هشام،٢٧٧/٣ ،٢٧٨، تح وضبط:مصطفي السقا ، إبراهيم الابياري، عبد الحفيظ شلبي ،ط.المكتبة العلمية،بيروت.(بدون تاريخ) ،ومسند أحمد

٢ أحمد

٣ أحمد

٤ أحمد والحاكم

وقد وجه رسول الله سرية إلى ذات السلاسل في جمادى الآخرة سنة ثمان من الهجـــرة، وجعل أميرها عمرو بن العاص رضي الله عنه، وقد جعل النبي عمرو بن العاص واليًـــا على عُمان، فظل أميرًا عليها حتى توفي النبي . وقد شارك عمرو بن العاص في حروب الردة وأبلى فيها بلاءً حسنًا.

وفي عهد الفاروق عمر – رضي الله عنه– تولى عمرو بن العاص إمارة فلسطين، وكان عمر يحبه ويعرف له قدره وذكاءه، فكان يقول عنه: ما ينبغي لأبي عبد الله أن يمشـــي على الأرض إلا أميرًا[1]. ، وكان عمر إذا رأى رجلاً قليل العقل أو بطيء الفهم يقول: خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد

وكان عمرو يتمنى أن يفتح الله على يديه مصر، فظل يحدث عمر بن الخطاب عنـــها، حتى أقنعه، فأمَّره الفاروق قائدًا على جيش المسلمين لفتح مصر وتحريرها مـــن أيـــدي الروم، فسار عمرو بالجيش واستطاع بعد كفاح طويل أن يفتحها، ويحرر أهلها مـــن ظلم الرومان وطغيانهم، ويدعوهم إلى دين الله عز وجل، فيدخل المصريون في دين الله أفواجًا.

وأصبح عمرو بن العاص واليًا على مصر بعد فتحها، فأنشأ مدينة الفســـطاط، وبـــنى المسجد الجامع الذي يعرف حتى الآن باسم جامع عمرو، وكان شعب مصر يحبه حبًـــا شديدًا، وينعم في ظله بالعدل والحرية ورغد العيش، وكان عمـــرو يحـــب المصـــريين ويعرف لهم قدرهم، وظل عمرو بن العاص واليًا على مصر حتى عزله عنها عثمان ابن عفان –رضي الله عنه–، ثم توفي عثمان، وجاءت الفتنة الكبرى بين علي ومعاويـــة – رضي الله عنهما–، فوقف عمرو بن العاص بجانب معاوية، حتى صارت الخلافة إليـــه. فعاد عمرو إلى مصر مرة ثانية، وظل أميرًا عليها حتى حضرته الوفاة، ومرض مـــرض الموت، فدخل عليه ابنه عبد الله –رضي الله عنه-، فوجده يبكي، فقال له: يا أبتاه! أما

---

١ ابن عساكر

بشرك رسول الله بكذا؟ أما بشرك رسول الله بكذا؟ فأقبل بوجهه فقال: أني كنت على أطباق ثلاث (أحوال ثلاث)، لقد رأيتني وما أحد أشد بغضًا لرسول الله مني، ولا أحب إلى أن أكون قد استمكنت منه فقتلته، فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار. فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي فقلت: ابسط يمينك فلأبايعك، فبسط يمينه، قال فقبضت يدي، فقال: مالك يا عمرو؟ قال: قلت: أردت أن أشترط: قال:تشترط بماذا؟ قلت: أن يغفر لي، قال: أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله؟ وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها؟ وأن الحج يهدم ما كان قبله؟، وما كان أحد أحب إلى من رسول الله ولا أجل في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت؛ لأنني لم أكن أملأ عيني منه إجلالاً له، ولو مت على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة. ثم ولينا أشياء ما أدرى ما حالي فيها، فإذا أنا مت، فلا تصحبني نائحة ولا نار، فإذا دفنتموني فشنوا على التراب شنًّا، ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور (الوقت الذي تذبح فيه ناقة)، ويقسم لحمها؛ حتى أستأنس بكم، وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي[1].

وتوفي عمرو –رضي الله عنه– سنة (٤٣ هـ)، وقد تجاوز عمره التسعين عامًا، وقد روى عمرو عن النبي تسعة وثلاثين حديثًا.

معاوية بن أبي سفيان

ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه هو أحد الصحابة الذين أكرمهم الله بصحبة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وكل كلام يقال في الصحابة فيما يتعلق بفضلهم عموماً وما يجب لهم عموماً فهو داخل فيه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنّ أحدكم أنفق مثل أُحد ذهباً، ما بلغ مدّ

---

١ مسلم

أحدهم ولا نصيفه١ "وقال صلى الله عليه وسلم :"خير الناس قرني، ثم الذي يلـــونهم، ثم الذي يلونهم٢ "

فهم رضوان الله عليهم خيرٌ من الحواريين أصحاب عيسى، وخير من النقباء أصـــحاب موسى، وخير من الذين آمنوا مع هود ونوح وغيرهم، ولا يوجد في أتباع الأنبياء مـــن هو أفضل من الصحابة، ودليل ذلك الحديث الآنف الذكر٣ ، وقد أجمعت الأمة على تعديلهم دون استثناء من لابس الفتن منهم و من قعد .. و لم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة٤ .

إسلامه: وقد أسلم معاوية رضي الله عنه قبيل الفتح٥ ،وقيل:إنه رضي الله عنـــه مـــن مسلمة الفتح ، أي أنه أسلم في السنة الثامنة من الهجرة٦ .ويرجع الاخـــتلاف بـــين المصادر حول تاريخ إسلامه رضي الله عنه إلي أنه كان يخفي إسلامه٧ ، ومعاوية رضي الله عنه كان من كتاب الوحي ، ومن أفضل الصحابة وأصدقهم لهجة وأكثرهم حلمـــاً

---

١ متفق عليه فقد رواه البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً .

٢ رواه البخاري ومسلم

٣ ينظر فتاوى ابن عثيمين

٤ ينظر حول عدالة الصحابة : الاستيعاب لابن عبد البر (١٩/١) و فتح المغيـــث (١٠٣/٣) و شـــرح الألفيـــة للعراقي (١٣/٣-١٤) والإصابة (٩/١) و مقدمة ابن الصلاح (ص ١٤٧) والباعث الحثيث (ص ١٨١-١٨٢) وشرح النووي على صحيح مسلم (١٤٩/١٥) والتقريب للنووي (٢١٤/٢) والمستصفى للغـــزالي (ص ١٨٩-١٩٠)

٥ ذكر ذلك أبو نعيم الأصبهاني كما في معرفة الصحابة (٢٤٩٦/٥) و الذهبي كمـــا في تـــاريخ الإســـلام (ص ٣٠٨)تحت عنوان: عهد معاوية

٦ ذكر ذلك النووي في شرح صحيح مسلم (٢٣١/٨)، وابن القيم في زاد المعاد (١٢٦/٢) .

٧ هذا ما ذكره ابن سعد في الطبقات (١٣١/١) ، وهو ما جزم به الذهبي ، حيث قال : أسلم قبل أبيه في عمرة القضاء أي في سنة (٧ هـــ) وبقي يخاف من الخروج إلى النبي صلى الله عليه وسلم من أبيه .. وأظهر إسلامه عام الفتح . ينظر : تاريخ الإسلام عهد معاوية (ص (308)

فكيف يعتقد أن يقاتل الخليفة الشرعي ويهرق دماء المسلمين من أجل ملـــك زائـــل ، وهو القائل : والله لا أخير بين أمرين ، بين الله و بين غيره إلا اخترت الله على سواه١.

فضائله ومناقبه رحمه الله : وسوف نكتفي بما جاء في الصحيح والموثق منها ففيه غنيـــة وكفاية.

فقد أفرد ابن أبي الدنيا وأبو بكر بن أبي عاصم تصنيفاً في حلم معاوية رضي الله عنه ، ولعل هذا من بركة

دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاوية٢ ..روى الترمذي في فضائل معاوية أنه لمـــا تولى أمر الناس كانت

نفوسهم لا تزال مشتعلة عليه ، فقالوا كيف يتولى معاوية وفي الناس من هو خير مثـــل الحسن والحسين . قال عمير وهو أحد الصحابة : لا تذكروه إلا بخـــير فـــإني سمعـــت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم اجعله هادياً مهدياً و اهد به٣ ..

وأخرج الإمام أحمد ، عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : سمعـــت رســـول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم علم معاوية الكتاب وقه العذاب٤ .

وأخرج أبو داود والبخاري في الأدب المفرد من طريق أبي مجلز قال : خـــرج معاويـــة على ابن الزبير وابن عامر ، فقام ابن عامر وجلس ابن الزبير ، فقال معاويـــة لابـــن عامر : اجلس فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار٥ .

---

١ سير أعلام النبلاء للذهبي (١٥١/٣)

٢ ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي (عهد معاوية) (ص ٣١٥).

٣ رواه الإمام أحمد في المسند(4/216) ،وصححه الألباني في صحيح سنن الترمـــذي (٢٣٦/٣)، وزاد الإمـــام الآجري في كتابه :الشريعة (٢٤٣٦/٥-٢٤٣٧) لفظة : (ولا تعذبه) . إسناده صحيح

٤ فضائل الصحابة (2/913) إسناده حسن

٥ سنن أبي داود (٣٩٨/٥) و الأدب المفرد (ص ٣٣٩)،الشريعة للآجري (٢٤٦٤/٥)

وأخرج ابن كثير في البداية والنهاية بسند صحيح ،أن معاوية رضي الله عنه ، كان إذا لقي الحسن بن علي رضي الله عنهما قال : مرحباً بابن رسول الله وأهلاً ،ويأمر له بثلاثمائة ألف ، ويلقى ابن الزبير رضي الله عنه فيقول : مرحباً بابن عمة رسول الله وابن حواريه ،ويأمر له بمئة ألف١.

وأخرج الآجري عن الزهري قال : لما قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه و جاء الحسن بن علي رضي الله عنهما إلى معاوية ، فقال له معاوية : لو لم يكن لك فضل على يزيد إلا أن أمك من قريش وأمه امرأة من كلب ، لكان لك عليه فضل ، فكيف وأمك فاطمة بنت رسول صلى الله عليه وسلم ؟!٢ .

ومن فضائله ما قاله ابن عباس رضي الله عنه : ما رأيت رجلاً كان أخلق للملك من معاوية ،كان الناس يردون منه على أرجاء واد رحب ، و لم يكن بالضيق الحصر العصعص المتغضب٣ .

أخرج الطبراني عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أنه قال: ما رأيت رجلاً أخلق بالملك من معاوية.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال: ما رأيت أحداً أسود من معاوية.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال لأهل الشام: ما رأيت أحداً أشبه صلاة بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من إمامكم هذا (يعني معاوية)٤.

حدثني عبد الله بن أحمد بن شبويه، قال: حدثني أبي، قال: حدثني سليمان، قال: حدثني عبد الله بن

---

١ البداية والنهاية (١٣٧/٨)

٢ انظر كتاب الشريعة **(5/2469-2470)** إسناده حسن

٣ رواه عبد الرزاق في المصنف (برقم ٢٠٩٨٥) بسند صحيح

٤ أخرج الطبراني (٣٣٠/٥)

المبارك، عن ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، قال:قال عمر بن الخطاب: تذكرون كسرى وقيصر ودهاءهما وعندكم معاوية١

عن عمر بن الخطاب لما ولاه الشام: لا تذكروا معاوية إلا بخير٢ .

روى البخاري في أنه قيل لابن عباس: هل لك في أمير المؤمنين معاوية فإنه ما أوتر إلا بواحدة، قال: إنه فقيه٣.

إلى غيرها من الفضائل٤.

وأما ما رواه مسلم من حديث ابن عباس قال : كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواريت خلف باب ، فجاء فحطأني حطأة وقال : اذهب وادع لي معاوية ، قال : فجئت فقلت هو يأكل ، قال : ثم قال لي : اذهب فادع لي معاوية ، قال : فجئت فقلت : هو يأكل ، فقال : لا اشبع الله بطنه.

فقد قال الحافظ الذهبي في تفسير ذلك :لعل هذه منقبة لمعاوية لقول النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم من لعنته أو شتمته فاجعل ذلك له زكاة و رحمة٥ .وقال الإمام

---

١ البلاذري في أنساب الأشراف (١٤٧/٤)، والقالي في الأمالي (١٢١/٢

٢ البداية والنهاية.**(8/25)**

٣ صحيح البخاري(٣٧٦٥)

٤ أما ما يتشدق به البعض من نقلهم عن إسحاق بن راهوية أنه قال : (لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضل معاوية شيء) فلا يثبت عنه ، فقد أخرج الحاكم كما في السير للذهبي (١٣٢/٣) والفوائد المجموعة للشوكاني (ص ٤٠٧) عن الأصم أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم حدثنا أبي ،سمعت ابن راهوية فذكره .وفي الفوائد : سقطت(حدثنا أبي)،وهي ثابتة فالأصم لم يسمع من ابن راهوية.ويعقوب بن يوسف بن معقل أبو الفضل النيسابوري والد الأصم مجهول الحال ، فقد ترجمة الخطيب في تاريخه (٢٨٦/١٤) فما زاد على قوله : قدم بغداد وحدث بها عن إسحاق بن راهوية ، روى عنه محمد بن مخلد .ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ، وله ذكر في ترجمة ابنه من السير (٤٥٣/١٥) ولم يذكر فيه الذهبي أيضاً جرحاً ولا تعديلاً ، وذكر في الرواة عنه عبد الرحمن بن أبي حاتم ، ولم أجده في الجرح والتعديل ، ولا في الثقات ابن حبان .وبهذا فإن هذا القول ضعيف لم يثبت عن إسحاق بن راهوية رحمه الله

٥ينظر: التذكرة : **(2/699)**

النووي :قد فهم مسلم رحمه الله من هذا الحديث أن معاوية لم يكن مستحقاً للدعاء عليه ، فلهذا أدخله في هذا الباب ، وجعله من مناقب معاوية لأنه في الحقيقة يصير دعاءً له١.قلت : وهذا الحديث أخرجه مسلم تحت الأحاديث التي تندرج تحت باب من لعنه النبي صلى الله عليه وسلم أو سبه أو دعا عليه ، وليس هو أهلاً لذلك كان له زكاة وأجراً و رحمة.

وكان رحمه الله من الزاهدين والصفوة الصالحين ،روى الإمام أحمد بسنده إلى علي بن أبي حملة عن أبيه قال : رأيت معاوية على المنبر بدمشق يخطب الناس وعليه ثوب مرقوع٢ .

وأخرج ابن كثير عن يونس بن ميسر الزاهد٣ قال : رأيت معاوية في سوق دمشق و هو مردف وراءه وصيفاً و عليه قميص مرقوع الجيب و يسير في أسواق دمشق٤.

قد سئل عبد الله بن المبارك ، أيهما أفضل : معاوية بن أبي سفيان ، أم عمر بن عبد العزيز ؟فقال : و الله إن الغبار الذي دخل في أنف معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من عمر بألف مرة ، صلى معاوية خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : سمع الله لمن حمده ، فقال معاوية : ربنا ولك الحمد . فما بعد هذا٥ ؟

و أخرج الآجري بسنده إلى الجراح الموصلي قال : سمعت رجلاً يسأل المعافى بن عمران فقال : يا أبا مسعود ؛ أين عمر بن عبد العزيز من معاوية بن أبي سفيان ؟!

---

١ ينظر: شرح صحيح مسلم (١٥٦/١٦)

٢ كتاب الزهد (ص ١٧٢) طبعة مكة .

٣ وهو أحد شيوخ الإمام الأوزاعي

٤ البداية والنهاية (١٣٤/٨)

٥ وفيات الأعيان ، لابن خلكان (٣ /٣٣) ، وبلفظ قريب منه عند الآجري في كتابه الشريعة (٢٤٦٦/٥)

فرأيته غضب غضباً شديداً وقال : لا يقاس بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أحد ، معاوية رضي الله عنه كاتبه و صاحبه وصهره وأمينه على وحيه عز وجل١ . .

كذلك أخرج الآجري بسنده إلى أبو أسامة ، قيل له : أيهما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز ؟ فقال : أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقاس بهم أحد٢.

وقد قال عبد الله بن المبارك رحمه الله : معاوية عندنا محنة ، فمن رأيناه ينظر إليه شزراً اتهمناه على القوم ، يعني الصحابة٣.

وسئل الإمام أحمد : ما تقول رحمك الله فيمن قال : لا أقول إن معاوية كاتب الوحي ، ولا أقول إنه خال المؤمنين فإنه أخذها بالسيف غصباً ؟ قال أبو عبد الله : هذا قول سوء رديء ، يجانبون هؤلاء القوم ، ولا يجالسون ،ونبين أمرهم للناس٤ .

وقال الربيع بن نافع (أبو توبة الحلبي) أحد السلف (ت ٢٤١ هـ) :معاوية ستر لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، فإذا كشف الرجل الستر اجترأ على ما وراء٥٥.

روى ابن سعد في الطبقات بإسناد صحيح من طريق عروة بن الزبير أن المسور بن مخرمة أخبره: أنه قدم على معاوية أمير المؤمنين فقضى حاجته،ثم دعاه، فقال: يا مسور،ما فعل طعنك على الأئمة؟ قال المسور: دعنا من هذا وأحسن فيما قدمنا له.قال معاوية :لا أدعك حتى تكلم بذات نفسك والذي تعيب علي.قال المسور: فلم أدع شيئاً أعيبه عليه إلا بينته . فقال معاوية: لا أبرأ من الذنب، فهل تعُد لنا يا مسور مما نلي من الإصلاح شيئاً؟ فإن الحسنة بعشرة أمثالها، أم تعد الذنوب وتترك الإحسان.

---

١ كتاب الشريعة للآجري (5/2466-2467) شرح السنة للالكائي ، برقم (٢٧٨٥) . بسند صحيح

٢ كتاب الشريعة (٥/٢٤٦٥-٢٤٦٦) بسند صحيح ، وكذلك أخرج نحوه الخلال في السنة ، برقم (٦٦٦)

٣ انظر البداية والنهاية لابن كثير (١٣٩/٨)

٤ ينظر:السنة للخلال (2/434) بسند صحيح

٥ البداية والنهاية (١٣٩/٨)

قال المسور: لا والله ما نذكر إلا ما نرى من هذه الذنوب! فقال معاوية: فإنا نعترف بكل ذنب أذنبناه،فهل لك يا مسور ذنوب في خاصتك تخشى أن تهلكك إن لم يغفرها الله لك؟قال المسور: نعم. قال معاوية: فما يجعلك بأحق برجاء المغفرة مني، فوالله لما ألي من الإصلاح أكثر مما تلي، ولكني والله لا أخير ما بين أمرين من الله وغيره إلا اخترت الله على ما سواه، وإني لعلى دين يقبل فيه العمل ويجزى فيه بالحسنات ويجزى فيه بالذنوب إلا أن يعفو الله عنها، وإني لاحتسب كل حسنة عملتها بأضعافها من الأجر، وإني لألي أموراً عظاماً لا أحصيها ولا يحصيها من عمِل لله بها في الدنيا، إقامة الصلوات للمسلمين، والجهاد في سبيل الله، والحكم بما أنزل لله. والأمور التي لست أحصيها- يقصد ذنوبه -وإن عددتها -أي: يا مسور- فتكفر في ذلك- أي يكفرها ما تقدم من الحسنات قال المسور: فعرفت أن معاوية قد خصمني حينما ذكر ما قال. قال عروة : فلم أسمع المسور بعد يذكر معاوية إلا صلى عليه- أي: دعا له.

وفي تاريخ دمشق لابن عساكر: أن ابن عباس رضي الله عنه قال: لله در ابن هند ما أكرم حسبه، وأكرم مقدرته، ووالله ما شتمنا على منبر قط، ولا بالأرض ضناً منه بأحسابنا وحسبه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لم يكن من ملوك الإسلام ملك خير من معاوية، ولا كان الناس في زمان ملك من الملوك خيراً منهم في زمن معاوية،إذا نسبت أيامه إلى من بعده.

وقال: واتفق العلماء أن معاوية أفضل ملوك هذه الأمة، فإن الأربعة قبله كانوا خلفاء نبوة وهو أول الملوك،كان ملكه ملكاً ورحمة[١].

قال ابن كثير في ترجمة معاوية: وأجمعت الرعايا على بيعته في سنة إحدى وأربعين.. فلم يزل مستقلاً بالأمر في هذه المدة إلى هذه السنة التي كانت فيها وفاته، والجهاد في بلاد

---

١ الفتاوى (٤/٤٧).

العدو قائم، وكلمة الله عالية، والغنائم ترد إليه من أطراف الأرض، والمسلمون معه في راحة وعدل وصفح وعفو١.

قال ابن أبي العزالحنفي في : وأول ملوك المسلمين معاوية وهو خير ملوك المسلمين٢.

من أخلاقه:ولقد كان حليماً وقوراً، رئيساً سيداً في الناس، كريماً عادلاً شهماً وكان حلمه مما لا يكاد يوجد مثله في الناس في عصره وبعده فقد أسمع رجل معاوية كلاماً سيئاً شديداً،فقيل له: لو سطوت عليه؟ فقال: إني لأستحي من الله أن يضيق حلمي عن ذنب أحد من رعيتي٣. وقال رجل لمعاوية: ما رأيت أنذل منك. فقال معاوية: بلى من واجه الرجال بمثل هذا٤.

وفاته: توفي رضي الله عنه في عام (٦٠هـ)، وكان قد تولى الخلافة بعد صلحه مع الحسن (رضي الله عنهما (عام (٤١هـ.قال معاوية في مرضه الذي مات فيه: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كساني قميصاً فرفعته، وقلم أظفاره يوماً فأخذت قلامته فجعلتها في قارورة، فإذا مت فألبسوني ذلك القميص، وقطعوا تلك القلامة واسحقوها وذروها في عيني وفيَّ، فعسى أن يرحمني الله ببركتها ثم أغمي عليه ثم أفاق، فقال لمن حضره: اتقوا الله عز وجل، فإن الله سبحانه يقي من اتقاه، ولا واقٍ لمن لا يتقي الله، ثم توفي رضي الله عنه

روى ابن قتيبة عن عتبة بن مسعود قال: أنه لما مر بنا نعي معاوية قمنا فأتينا ابن عباس فوجدناه جالساً قد وضع له خوان وعنده نفر، فأخبرناه الخبر، فقال: يا غلام! ارفع الخوان وسكن ساعة، ثم قال: جبل تزعزع ثم مال كلكله، أما والله ما كان كمن قبله، ولكن لن يكون بعده مثله...،

١البداية والنهاية ١٢٢/٨

٢ شرح العقيدة الطحاوية (٧٢٢)

٣ ابن كثير ١٣٨/٨

٤ ابن كثير ١٣٨/٨

المبحث الخامس : المنهج النقدي.

وهنا نستخدم المنهج النقدي فننظر في الأسلوب والأسلوب هو الرجل يقول الأستاذ:أحمد الشايب:".. أصبحت هذه الكلمة – أسلوب– تكاد ترادف كلمة الشخصية في المعنى[١]". و في المعاني والألفاظ وهذا أيضا الأسلوب ؛ لأن "الأسلوب معان مرتبة قبل أن يكون ألفاظا منسقة[٢]" .وهذا من الشخصية ،فالمعاني والألفاظ التي يستخدمها أحد ما هي من دلالات شخصيته وبيئته وعاطفته بل وداخله ودينه كما هو

---

١ الأسلوب ، أحمد الشايب ، ص:٤١ ،ط.مكتبة النهضة المصرية ، (الرابعة) .

٢ الأسلوب ، أحمد الشايب ، ص: ٤٠ .

من ديننا نحن المسلمين، بالإضافة إلي دراسة الأخيلة وغيرها لنري صحة هذا الشعر من سقمه ...

وتركت من الشعر ما يمكن أن يقبل مثل قول على عند ضربة لحريث مولى معاوية ،حيث دعاه حريث للمبارزة فأقبل وهو يقول[١] :

أَنا علِّى وابن عبد المطَّلبْ نحنُ لَعمر الله أَولى بالكتبْ
منَّا النبيُّ المصطفى غيرَ كذِبْ أَهلُ اللِّواءِ والمَقَامِ والحُجُبْ
نحن نصرناهُ على جُلِّ العربْ يأَيُّها العبد الغرير المنتدِب
اثبت لنا يأَيُّها الكَلْبُ الكَلِبْ

، وكذلك الأبيات التي تمثل بها أحد الصحابة – محل الدراسة – لشاعر آخر ،وكذلك الأبيات التي ليس فيها ما يعاب علي هؤلاء الصحب الكرام ،ولا ما يقدح في دينهم أو عدالتهم ...من مثل ما جاء عن علي وقد ارتحل في أخريات الناس وهو يقول[٢] :

ولو أَنِّى أُطعتُ عَصَبْتُ قومي إِلى رُكن اليَمامة أَو شَمامِ[٣]
ولكنِّي إِذا أَبرمتُ أَمراً مُنيت بِخُلْفِ آراءِ الطَّغامِ

وهذه الأبيات صحيحة المعني رصينة المبني تناسب الموقف الذي قيلت فيه فلا يبعد أن يقولها الإمام.

وهناك ملاحظات مهمة يجب أن نذكرها منها:

أولا: لم اتحدث في هذا البحث عن ربط النصوص الشعرية الواردة فيه بالظروف والملابسات التي أدت إلي تصعيد هذه المواجهات الشعرية[٤]؛ لأن ذكر مثل هذه

---

١ وقعة صفين ،لنصر بن مزاحم ، ص: ٢٧٢.

٢ وقعة صفين ،لنصر بن مزاحم ، ص:١٩١ .

٣ شمام :جبل لباهلة .

٤ وهذا مما نبه عليه استاذي الأستاذ الدكتور: صلاح الدين عبد التواب عند قراءته لهذا البحث مما جعلني أنبه علي وجهة نظري في هذا الأمر ولأوضح ما أردته منه.

الملابسات والاهتمام بها ، يؤدي إلي الظن بأنها حقيقة وقعت أو حدث تم ، وهذا مما يقوم هذا البحث بنفيه بل ، ويؤكد علي نحل هذه الأشعار وأنها مكذوبة وإن كانت تستغل بعض الأحداث الحقيقة لتلتمس المصداقية وتحقق القبول عند الناس لكن هيهات مع وجود المحققين من الباحثين .

ثانيا :مما سوغ لهؤلاء الناحلين فعلهم أنهم وجدوا هؤلاء الصحابة الكرام لهم باع في الشعر ويمتلكون الموهبة الرائعة التي تسوغ لهم كتابة القريض وقد اعترف بذلك النقاد فقد ذكر ابن رشيق أن الإمام علي رحمه الله كان مجوِّداً[1]...وشاعرية علي رحمه الله مشهوره مذكورة بل وصل ما ينسب إليه من الشعر إلي ديوان صغير يساوي دواوين كثير من الشعراء القدامي[2]،وكذلك ذكر ابن رشيق أشعارا لمعاوية رحمه الله وأكد أنه شاعر حيث علق علي بعض أشعاره قائلا:"...وهو لائق به،دالّ علي صحة ناقله[3]"وكذلك اوردت كتب السير شعرا لعمرو بن العاص رحمه الله ، وإن كانت شاعرية معاوية وعمرو لا تصل لشاعرية علي رضي الله عن الجميع.

ثالثا:مما يدعم رأيي في نحل هذه الأشعار التي تناولتها في البحث ما يلاحظ من أن معظم الشعر الذي نتناوله جاء كتقرير حقائق وذكر حوادث والنقاد يحطون من مرتبة هذا النوع التقريري ويحقرون من شأنه في عالم القريض يقول الدكتور/عبد الرحمن عثمان "أن تقرير الحقائق وشرح المعاني ورواية الوقائع كما هي لا يمت إلى حقيقة الشعر من قريب أو بعيد حتى لو بلغت الغاية في بابها ، لأنها بهذا الأسلوب التقريري لا تستطيع

---

١ ينظر:العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،لابن رشيق:٣٤/١،تح:محمد محي الدين عبد الحميد،ط.دار الجيل بيروت (الخامسة)١٤٠١هـ،١٩٨١م.

٢ بين يدي الباحث ثلاث نسخ لديوان الإمام علي رضي الله عنه مختلفة الأحجام الأولي صادرة عن دار صادر بيروت جمع وشرح عبدالعزيز سيد الأهل الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ،١٩٨٠م،والثانية طبع مكتبة فياض ١٩٩٨م،والثالثة طبع مكتبة المنار ١٩٩٧م،والملاحظ أن معظم ما في هذا الديوان يتداخل مع ما ينسب للإمام الشافعي رضي الله عنه وهذا يحتاج لدراسة .

٣ ينظر:العمدة ، لابن رشيق:٣٥/١.

أن ترقى بالنفوس إلى المستوى الذي يثيرها ويهيج كوامنها ويوحي إليها ضـــروباً مـــن الخواطر التي ينبغي أن تزخر بها لغة الشعر الموحية ؛ ولهذا فإن عبد الملك بـــن مـــروان حين سمع الشاعر النميرى ينشد في مجلسه :

أخليفة الرحمن إنا معشر حنفاء نسجد بكرة وأصيلا

عرب نرى لله في أموالنا حق الزكاة منزلاً تنزيلا

قال له:ليس هذا شعرا،هذا شرح اسلام،وقراءة آية[1]"

(قصيدة لمعاوية) قال نصر : فحدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال : لمـــا جـــن معاوية الليل واغتم عنده أهل بيته ، قال[2] :

تطاوَلَ ليلى واعتراني وساوسي لآتٍ أتى بالتُّرَّهَاتِ البَسابسِ٣

أتانا جريرٌ والحوادثُ جَمَّةٌ بتلك التي فيها اجتداع المعاطِسِ٤

أكابده والسيف بيني وبينه ولستُ لأَثواب الدَّنِّى بلابسِ٥

إن الشَّامُ أَعطتْ طاعةً يمنيَّةً تواصفها أَشياخها فى المجالسِ

فإن يُجمِعوا أَصدِمْ عليًّا بجبهةٍ٦ تفتُّ عليه كلَّ رطبٍ ويابسِ

وإِنِّى لأَرجو خيرَ ما نال نائلٌ و ما أَنا من مُلْكِ العراق بآيسِ

وإلاَّ يكونوا عند ظنِّى بنصرهم وإن يخلفوا ظنى كف عابس

---

١ مذاهب النقد وقضاياه ، د. عبد الرحمن عثمان ص١٥١ ط. ١٣٩٥هـ /١٩٧٥م

٢ وقعة صفين ،لنصر بن مزاحم ، ص: ٣٣

٣ الترهات البسابس : الباطل . وربما قالوا ترهات البسابس بالإضافة .

٤ اجتداع المعاطس : أي قطع الأنوف . وذاك علامة الإذلال.

٥ أكابده : من قولهم كابد الأمر مكابدة وكباداً :قاساه .

٦ قال ابن أبي الحديد :"الجبهة ههنا الخيل " . وقال ابن منظور : "الجبهة الخيل لا يفرد لها واحد ".

وأول علامات النحل في هذه القصيدة أن نصر بن مزاحم ذكر انه قالها وهو في بيتـــه ومع أهله ولم يروها أحد من أهله ولم يكن معاوية معروفا بالشعر وله راوية يتبعه ويبيت معه كحال الشعراء الكبار فمن أوصلها للذي رواها وحفظها له

ثانيا هناك دلالات في القصيدة تدل علي نحلها منها:

البيت الخامس: وإنّى لأَرجو خيرَ ما نال نائلٌ و ما أَنا من مُلْكِ العراق بآيسِ

حيث تحدث عن ملك العراق وأنه يأمله ولم ييأس من الوصول إليه وهذا من علامـــات الكذب لأن الملك لم يكن يعرف بعد في الإسلام بل كانت خلافة راشدة في هذا الوقت واستمرت عند الحسن حتى تنازل لمعاوية وهنا ظهر الملك .

ومنها الركاكة الظاهرة وخفاء المعني في الشطر الثاني من البيت الأخير بل في البيـــت كله فهو غير واضح الدلالة ولا مفهوم المعنى وهو قوله:

وإلاَّ يكونوا عند ظنّى بنصرهم وإن يخلفوا ظنى كف عابس

فمعني الشطر الأول هو نفس معني (وإن يخلفوا ظني) في الشطر الثاني ثم البقية غـــير مفهومة ولا متوائمة لغويا مع ما سبقها .

(قصيدة لعمرو)فلما جنه الليل رفع صوته وأهله ينظرون إليه فقال[1]:

تطاوَلَ ليلى للهمومِ الطوارقِ وخَوْلَ التي تجلو وجوهَ العواتقِ[2]

وإنَّ ابنَ هِندٍ سائلي أَن أَزورَه وتلك التي فيها بناتُ البوائقِ[3]

أَتاه جريرُ من عليٍّ بخُطةٍ أَمَرَّت عليه العيشَ ذاتِ مَضائق

فإن نال منى ما يؤمِّل ردّه وإن لم ينلْه ذلّ ذُل المُطابِق[4]

فوالله ما أدرى وما كنت هكذا أكون ، ومهما قادنى فهو سابقى

---

١ وقعة صفين ،لنصر بن مزاحم ، ص :٣٥ .

٢ خول : ترخيم خولة لغير نداء ، وهى من أعلامهن . والعاتق : الشابة أول ما تدرك .

٣ البوائق :الدواهي ،جمع بائقة.

٤ المطابق من المطابقة ، وهى المشي فى القيد .

أُخادعُه إن الخداع دنيَّةٌ أَم أعطيه من نفسي نصيحةَ وامق
أَوَ اقعدُ فى بيتي وفى ذاك راحةٌ لشيخ يخاف الموت فى كلِّ شارقِ
وقد قال عبدُ الله قولاً تَعلَّقتْ به النفسُ إن لم يعتلقنى عوائقى
وخالفه فيه أَخوه محمدٌ وإِنِّى لصُلب العُود عند الحقائقِ١

ودلالات النحل في هذه القصيدة واضحة أيضا منها:

الرواية فقد قالها وهو في بيته ومع أهله ولم يروها أحد من أهله ولم يكن معروفا لعمرو راوية يتبعه ويبيت

معه كحال الشعراء الكبار فمن أوصلها للذي رواها وحفظها له.

ومنها:أن هذه القصيدة هي نظم للأحداث وليست شعرا كما هو واضح عليها فهو يقص الأحداث التي كانت بطريق الشعر والمواقف التي عاينها مع أبنائه وما دار بينهم من نقاش.

ومنها : الخطأ في الأسلوب واستعمال مالا تستعمله العرب – إلا قليلا– وذلك كاستعماله اسم الأم في الحديث عن معاوية وليس لهذا داع لا من الشعر ولا من الفخر فلا تذكر العرب الأم إلا إذا كان الأب غير معروف أو ليس مدعاة للفخر وهذا يناقض حال معاوية فأبوه هو من هو في الجاهلية والإسلام والصنعة الشعرية لا تحتاج ذلك فيمكنه أن يقول مثلا(وإن ابن حرب)أو(صخر) لا يخل بالصناعة الشعرية شيئا ولا بالمعني فهو مشهور بذلك.

ومنها:الخطأ الواضح في المعاني والأحداث كما في البيت:

فإن نال منى ما يؤمِّل ردّه وإن لم ينلْه ذلّ ذُل المُطابِق

فقد جعل نفسه هو المالك لزمام الأحداث وهو يستطيع أن يملك معاوية أو أن يتركه فيذل ويقل.

---

١ الحقيقة :ما يحق على المرء أن يحميه

ومنها: تناقض عمرو مع نفسه وتردده وهذا ليس من طبع هذا الرجل ولا مما عـــرف عنه ، وهنا هو يعرف حقيقة الدنيا ونفسه ..

أَوَ اقعدُ فى بيتي وفى ذاك راحةٌ لشيخ يخاف الموت فى كلِّ شارقِ

فكيف يدخل في شيء وهو يعلم أنه ضلال وليس معه فيه حجة وهو صحابي جليل لـــه تاريخه الإسلامي المشرف .

(قصيدة لعمرو) فارتحل وهو يقول[1] :

يا قاتَل الله وَرداناً وقِدْحتَه[2] أَبدى لعمرك ما فى النفسِ وردانُ
لَّما تعرَّضتِ الدُّنيا عَرضتُ لها بحرص نفسي وفى الأَطباع إِدهان[3]
نفس تعفُّ وأُخرى الحرص يغلبها والمرءُ يأْكل تبناً وهو غرثانُ
أَما علىٌّ فدين ليس يَشْرَكُه دُنيَا وذاك له دُنيا وسُلطانُ
فاخترتُ من طمعي دُنيا على بَصر وما معي بالذي أَختارُ برهانُ
إِني لأَعرف ما فيها وأُبصره وفىَّ أَيضاً لما أَهواه أَلوانُ
لكنَّ نفسي تحب العيشَ فى شرفٍ وليس يرضى بذُلِّ العيشِ إِنسانُ
أَمرٌ لعمر أَبيكم غير مشتبهٍ والمرءُ يعطس والوسنان وسنانُ

وهذه القصيدة واضحة النحل والكذب علي عمرو فهي قصيدة لا يرضاها إنسان عن نفسه ناهيك عن عاقل ناهيك عن عمرو فقد جمعت خصال الشره والطمـــع والســـير علي غير برهان وحجة، ثم ينسب عاقل ذاك لنفسه؟!!:(بحرص نفسي وفى الأَطبـــاع إِدهان)(فاخترتُ من طمعي دُنيا على بَصر)(وما معي بالذي أَختـــارُ برهـــانُ) فهـــو يعترف بجشعه وطمعه ،وهو يختار الدنيا بعاجلها وهو يعلم ذلك وعلي بصر، بل ويكد علمه بحقيقتها(إِني لأَعرف ما فيها وأُبصره)؟!! ثم يختار وليس معه حجة ولا دليل فهذا

---

١ وقعة صفين ،لنصر بن مزاحم ، ص: ٣٦

٢ والقدحة ، بالكسر من قولهم اقتدح الأمر :دبره ونظر فيه .

٣ الإدهان : المصانعة والغش واللين .

متناقض فكيف اختار؟! ثم ما زالت الأمور لم تتضح ولم تعرف الغلبة لمن بل إن الظاهر في الأحداث أن الغلبة لأمير المؤمنين علي لقرابته لرسول الله ولأنه كان الخليفة المعتمد من كبار الصحابة رضوان الله عليهم فالأمر والحالة هذه أن الغلبة لعلي فلو أن عمـــرو يختار الدنيا لاختار جوار علي..

وأخيرا فهناك ركاكة واضحة وإبهام في البيت الأخير فمن البعيد أن يصدر من عمـــرو العربي الفصيح وهو:

أَمرٌ لعمر أَبيكم غير مشتبِهٍ والمرءُ يعطس والوسنان وسنانُ

فما معني الشطر الثاني وما دلالته وارتباطه بالشطر الأول؟، وهل هذا مثل ؟، أو هـــو من أقوال العرب لقد بحثت فلم أعثر له – فيما بحثت فيه – علي معني يفهم.

(قصيدة لعمرو) ، قال : فأنشأ عمرو يقول[1] :

معاوىَ لا أُعطيك دِينى ولم أَنَلْ بذلك دُنيا فانظرَنْ كيف تصنعْ
فإن تُعطِنى مصراً فأَربحْ بصفقةٍ أَخذتَ بها شيخاً يضرُّ وينفعُ
وما الدِّين والدُّنيا سواءً وإنّنَى لآخُذُ ما تُعطِى ورأْسىَ مُقنَعُ
ولكنَّنى أُغَضِى الجفونَ وإنَّنى لأَخدعُ نفسى والمخادِعُ يُخدَعُ
وأُعطيك أَمراً فيه للملك قوَّةٌ وإِنِّى به إن زلَّت النَّعل أَضْرَعْ
وتمنعني مصراً وليستْ برَغبة[2] وإني بذا الممنوعِ قِدْماً لمولعُ

وهذه الأبيات تدل من معناها علي أنها لا تصدر من رجل يعرف الله تعالي ناهيك عـــن رجل تقي ، ناهيك عن صحابي فكيف يصرح مسلم عادي بأنه يبيع دينه بعرض مـــن

---

١ وقعة صفين ،لنصر بن مزاحم ، ص:٣٩

٢ قال ابن أبي الحديد تعليقاً على هذا البيت :"قال شيخنا أبو عثمان الجاحظ : كانت مصر فى نفس عمـــرو بـــن العاص لأنها هو الذي فتحها فى سنة تسع عشرة من الهجرة فى خلافة عمر ، فكان لعظمها فى نفسه وجلالتـــها فى صدره وما قد عرفه من أموالها وسعة الدنيا لا يستعظم أن يجعلها ثمناً من دينه". ينظر كلام المحقـــق (هـــامش) ص: ٣٩.

عرض الدنيا مهما كان إن من يفعل ذلك من الناس يفعل علي غير عمـــد حـــتى وإن تعمد فإن الشيطان يزين له ذلك بحجج وإن كانت واهية لكنها حجج يحتج بها ويتعلل فكيف يقول عمرو ويعترف رضي الله عنه أنه يبيع دينه لكن لابد من مقابل ذلك مـــن الدنيا:

.... لا أُعطيك دِينى ولم أَنَلْ بذلك دُنيا ...

وهذه القصيدة ظاهرة النحل ولا أرتاب أن الذي نحلها شيعي محترق ؛ فقـــد كـــانوا يصرحون بإلحاد عمرو ومعاوية – وحاشا لله– من ذلك ما ذكـــره ابـــن أبي الحديـــد الشيعي يعزو ذلك لشيخه أبي القاسم البلخي:وما زال عمرو بن العاص ملحدا ما تردد قط في الإلحاد والزندقة وكان معاوية مثله ...

(قصيدة لعلى فيما صنع معاوية وعمرو) . قال[1] :

يا عجباً لقد سمعتُ منكراً كِذْباً على الله يُشيب الشَّعَرَا
يسترق السّمْعَ ويغشى البصراَ ما كان يرضى أَحمدٌ لوْ خُيِّرا
أَن يقرنوا وصِيَّه والأَبترا[2] شانِ الرَّسولِ واللَّعينَ الأَخْزَرا
كلاهما فى جُندِه قد عسكرا قد باع هذا دينَه فأَفجرا[3]
مِنْ ذا بدنيا بيْعَهُ قد خَسِرا بملك مصر أَنْ أَصابَ الظَّفَرا
إِنى إِذا الموت دنا وحضَرا شَمَّرت ثوبي ودعوت قَنْبَرَا[4]
قدِّم لوائي لا تؤخِّرْ حذَرا لن يدفع الْحِذارُ ما قد قُدِّرا[5]

---

١ وقعة صفين ،لنصر بن مزاحم ، ص: ٤٣

٢ يعنى بالأبتر العاص بن وائل ، والد عمرو بن العاص ، وفيه نزل قول الله ــ تعالى ــ "إن شانئك هو الأبتر". وبالأخزر عمرو بن العاص ، ووكأنه كان أخزر ينظر بمؤخر عينيه .

٣ أفجر :كذب ، أو عصى ، أو كفر . ومثله فجر .

٤ قنبر: بفتح القاف والباء: مولى على . وإليه ينسب المحدثان : العباس بن الحسن ، وأحمد بن بشر القنبريان .

٥ الحذار : الحذر .

لما رأيت الموت موتاً أَحمراَ عبَّأتُ هَمْدانَ وعَبَّوْا حِمْيَرَا
حيٌّ يمانٍ يُعظِمُون الخَطَرا قِرنٌ إذا ناطَحَ قِرناً كَسَرا
قل لابن حرب لاتَدِبَّ الْخَمَرا[1] أَرْوِدْ قليلا أُبْدِ منك الضجرا
لا تحسبَنِّي يا ابنَ حرب غَمَرا[2] وسلْ بنا بدراً معاً وخَيبراَ
كانت قريشٌ يوم بدر جَزَرا[3] إذ وردُوا الأَمر فذمُّوا الصَّدَرا
لو أن عندي يابن حربٍ جعفراَ أو حمزةَ القَرْمَ الهُمامَ الأَزهرا
رأَتْ قريشٌ نجمَ ليلٍ ظُهُرا

وهذه القصيدة واضحة النحل ودلائل النحل فيها :

أولا :في البيت الأول (يُشيب الشَّعَرَا) وهذا الأسلوب لم يكن معروفا للتعبير عن هذا المعني في الشعر لاسيما في زمن الإمام علي إنما كان يعبر عن الشيب مثلا (تشيب النواصي) أو التعبير القرآني (واشتعل الرأس شيبا) أما التعبير بهذا الأسلوب فهو من التعبيرات الدارجة أو يمكن القول بأنها من التعابير العامية لهذا الوقت.

ثانيا: التعبير عن النبي بأحمد لم يكن مستعملا كثيرا في هذا الزمن بل هو من الاستعمالات المتأخرة.

ثالثا :في البيت الثالث هناك مصطلحات واضحة المنشأ فهي شيعية المنبع(وصِيَّه) فالقول بأن علي هو وصي النبي للخلافة قول معروف التشيع،ومعان مخالفة للشرع من المستحيل أن تصدر عن الإمام علي رضي الله عنه مثل قوله (الأَبترا) ، (الأَخْزَرا)يقصد بالمعني الأول تعيير عمرو بن العاص رضي الله عنه بوالده وهذا ما ينافي الإسلام ويخالف كما هو المشهور في حديث أبي ذر رضي الله عنه عندما قال

---

١ الخمر ، بفتح الخاء المعجمة والميم : ما واراك من الشجر والجبال ونحوها . والدبيب : المشي على هينة . يقال للرجل إذا ختل صاحبه : هو يدب له الضراء ، ويمشى له الخمر .

٢ الغمر ، بتثليث أوله وبفتح أوله وثانيه : من لم يجرب الأمور .

٣ الجزر بفتحتين : اللحم الذي تأكله السباع ، يقال تركوهم جزراً إذا قتلوهم .

لأحد الصحابة يابن السوداء فغضب النبي صلي الله عليه وسلم وقال له: أعيرته بأمه؟!إنك امرؤ فيك جاهلية! " فكيف يخالف العالم الورع الجليل ابن أبي طالب هذه التعاليم ويعير صحابيا بمثل هذا ولو في شعر؟ ويقصد بالمعني الثاني عمرو نفسه يعيره بنفسه وهو غيبة إذا كان المعني فيه وهذا لا يصدر عن الإمام، وأيضا قوله (واللَّعينَ) وهذا إما شتم وهذا لا يجوز ومنهي عنه فلا جوز لعن متعين كما اتفق العلماء أو أنه تقرير حالة وشهادة باللعنة علي مسلم وهذا تأل علي الغيب وكلاهما لا يصدران من الإمام !،وقد قال صلي الله عليه وسلم: ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش البذئ .

رابعا: الإصرار علي كفر عمرو _حاشا لله_ كما في البيت الرابع(قد باع هذا دينَه فأَفجرا) ؛ لأنه باع دينه لأجل أن يملك مصر – كما في البيت الخامس– (مِنْ ذا بدنيا بيْعَهُ قد خَسِرا...بملك مصر...)، وهذا حتى نهاية حرب صفين كان رجما بالغيب ؛ فلم يكن معاوية خليفة ولا ملكا ؛ حتى يمنح ولاية صغيرة لأحد ناهيك عن مصر!!

خامسا : هجوم الإمام علي على قريش(كانت قريشٌ يوم بدر جَزَرا) وتعيير معاوية ببدر(وسلْ بنا بدراً) وكأن الإمام ليس من قريش ؟! ولا النبي كذلك !وكأن معاوية وحده من قريش ،وهذا مما لا يصدر عن مثل الإمام.

(قصيدة لمعاوية)كتب معاوية إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب[1]:...

أَلا قل لعبد الله واخصُصْ محمداً وفارسَنا المأْمونَ سعد بن مالكِ[2]

ثلاثة رهطٍ من صِحابِ محمدٍ نجومٌ ومأْوَى للرجال الصعالكِ[3]

---

١ وقعة صفين ،لنصر بن مزاحم ، ص: ٧٢ .

٢ هو الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص ، واسمه سعد بن مالك بن أهيب ــ وقيل وهيب ــ ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري . وهو أحد الستة أهل الشورى ، وولى الكوفة لعمر ، وهو الذي بناها ، ثم عزل ووليها لعثمان . توفى سنة ٥٥ . الإصابة ٣١٨٧.

٣ الصعالك : جمع صعلوك . وحذف الياء فى مثله جائز . و الصعلوك : الفقير الذي لا مال له .

أَلا تخبرونا والحوادثُ جمّةٌ وما النَّاسُ إلا بين نَاجٍ وهالكِ
أَحِلٌّ لكمْ قتلُ الإمام بذنْبه فلستم لأَهل الأَجوْر أَوَّلَ تاركِ
وإلا يكن ذنبا أحاط بقتله ففي تركه والله أحدى المهالك
وإمَّا وقفتمْ بين حق وباطل توقَّفَ نسوانٍ إماءٍ عَوارِكِ[1]
وما القول إلا نصرَه أو قتالَهُ أَمانةُ قومٍ بُدِّلت غيرَ ذلكِ
فإن تنصرونا تنصروا أَهلَ حُرمةٍ وفى خَذْلنا يا قومِ جَبٌّ الحوارِكِ[2]

ومن أكبر دلالات النحل في هذه القصيدة ولا يحتاج معه إلي غيره قوله في البيت الرابع:(أَحِلٌّ لكمْ قتلُ الإمام بذنْبه) وهذا مما لا يصدر عن مسلم له بعض علم بتعاليم دينه ناهيك عن صحابي كاتب للوحي كمعاوية فكيف يحل قتل مسلم معصوم الدم وهو مخالف للشرع الصحيح الصريح ثم التمادي في الطغيان كما في البيت الخامس حيث حرض علي قتله حتى وإن لم يكن له ذنب يستدعي ذلك (وإلا يكن ذنبا أحاط بقتله....ففي تركه والله أحدى المهالك) وبهذا البيت وسابقة يتأكد الناظر أنها منحولة.

(قصيدة لمعاوية)وقال معاوية حين أتاه قتل عثمان[3] :

أتاني أَمرٌ فيه للنفس غُمّةٌ وفيه بكاءٌ للعيون طويلُ
وفيه فناءٌ شامل وخزايةٌ وفيه اجتداعٌ للأُنوف أَصيلُ
مُصابُ أَميرِ المؤمنين وهَدَّةٌ تكاد لها صُمُّ الجبالِ تزولُ
فللّه عينَا مَنْ رأَى مثلَ هالكٍ أُصيب بلا ذنبٍ وذاكَ جليلُ
تداعت عليه بالمدينة عصبةٌ فريقان منها قاتل وخذولُ
دعاهم فصَمُّوا عنه عند جوابه وذاكم على ما فى النفوس دليل
ندمت على ماكان من تَبَعِى الهوى وقَصْرِىَ فيه حسرةٌ وعويلُ[1]

---

١ العوارك : الحوائض من النساء ، جمع عارك .
٢ الحوارك :جمع حارك ، وهو أعلى الكاهل .
٣ وقعة صفين ،لنصر بن مزاحم ، ص: ٧٩ .

سأَنْعَى أَبا عمرو بِكُلِّ مثقَّفٍ وبيض لها فى الدَّارِعِينَ صَليلُ[٢]
تركتك للقوم الذين هُم هُم شجاكَ فماذا بعد ذاكَ أَقولُ
فلستُ مقيماً ما حييتُ ببلدة أَجرُّ بها ذيلي وأَنت قتيلُ
فلا نوم حتى تُشجَر الخيل بالقنا ويُشفَى من القوم الغُواةِ غليلُ[٣]
ونَطْحنَهُمْ طحنَ الرحَى بِثفالها وذاك بما أَسدَوْا إِليك قليلُ[٤]
فأَما التى فيها مودَّةُ بيننا فليس إِليها ما حييتَ سبيلُ
سأُلقحها حرباً عَواناً مُلِحَّةً وإِنِّى بها مِن عامنا لكفيلُ

وهناك دلالات نحل في هذه القصيدة منها :

ما جاء في البيت الخامس (تداعت عليه ...فريقان منها قاتل وخذولُ) والسادس(دعاهم فصَمُّوا عنه...) حيث اتهم الإمام ومن معه بأنهم من قتلة عثمان !!،وأنهم تهاونوا في نصرته ، وتخاذلوا عنه، وهذا غير صحيح، ومخالف للواقع – كما بينا في أول هذه الدراسة– ؛ لأنهم رضوان الله عليهم التزموا بمناشدة عثمان رضي الله عنه لهم والتزموا بأمره لهم بعدم قتال من أرادوا الفتنة ولم يتخيل أحد أن يجترئوا علي سفك دمه ، ومع هذا وضعوا أبناءهم عند بيته ؛ ليمنعوا الثوار ، وليحرسوا أمير المؤمنين ، ولكن الله غالب علي أمره .

---

١ يقال : قصرك أن تفعل كذا ، أي حسبك وكفايتك وغايتك ، كما تقول : قصارك وقصاراك . الأولى بفتح القاف والأخريان فيها .

٢ أبو عمرو : كنية عثمان بن عفان . وفى رثائه تقول زوجه نائلة بنت الفرافصة :

ومالي لا أبكى وتبكى قرابتي وقد غيبوا عنى فضول أبي عمرو

٣ الشجر : الطعن بالرمح . وفى حديث الشراة :"فشجرناهم بالرماح ، أي طعناهم بها حتى اشتبكت فيهم ". وعنى بالخيل الفرسان .

٤ الثفال ، بالكسر : جلد يبسط تحت الرحى ليقي الطحين من التراب ، ولا تثفل الرحى إلا عند الطحن . فى الأصل :" وأطحنهم .

ومنها:في البيت الثامن (سأَنْعَى أَبا عمرو بِكُلِّ مثقَّفٍ...وبيض) وهذا يدل علـــي أنـــه سيتعمد سفك الدماء والحرب وهذا كذب وما أدراه أن الأمر سيصل إلي ما وصل إليه فناحل هذه الأبيات يصر علي اتهام معاوية بأنه مسعر حرب ومؤجج فتنة وأنه قد تهيـــأ لذلك من قديم واستعد حتى قبل ظهور الخلاف ،وأنه داعية حرب ومصر عليها ويؤكد هذا المعني البيت الرابع عشر(سأُلقحها حرباً عَواناً مُلِحَّةٌ..) وفي البيت الثالث عشـــر يوضح أنه لن يقبل صلحا ولن يرضي بسلام (فأَما التى فيها مودَّةُ بينِنا...فليس إِليها ما حييتَ سبيلُ) وهذا مخالف لتعاليم دينه ونهج شريعته.

(قصيدة لعمرو)قال: وبلغ عمرو بن العاص مسيره- مسير علـــي إلي أرض صـــفين- فقال[1]:

لاتحسبنِّى يا علىُّ غافلاً لأُوردنَّ الكوفة القَنابلا[2]

بجمعىَ العامَ وجمعى قابلاَ

فقال علي[3]:

لأُوردنَّ العاصيَ بنَ العاصي سبعينَ أَلفاً عاقِدِي النَّواصي

مستحقِبين حَلَقَ الدِّلاصِ قد جَنَبُوا الخيلَ مع القِلاص[4]

أُسودَ غِيلِ حينَ لا مناصِ

قال : وكتب علىّ إلى معاوية [5]:

أَصبحتَ منى يا ابن حربٍ جاهلا إِن لم تُرامِ منكم الكواهلا

---

١ وقعة صفين ،لنصر بن مزاحم ، ص:١٣٦ .

٢ القنابل :جمع قنبلة ،بالفتح ،وهى جماعة الخيل.

[3] وقعة صفين ،لنصر بن مزاحم ، ص:١٣٦ ،١٣٧.

٤ كانت العرب إذا أردت حرباً فساروا إليها ركبوا الإبل وقرنوا إليها الخيل لإراحة الخيـــل وصـــيانتها . انظـــر المفضليات الخمس صـــ٣٩.

٥وقعة صفين ،لنصر بن مزاحم ، ص:١٣٧.

بالحقِّ والحقُّ يزيل الباطلا هذا لك العامَ وعامَ قابِلا

كتب معاوية إلى علي عليه السلام [١]:

"عافانا الله وإيّاك .

ما أحسن العدل والإنصافَ من عمل وأَقبحَ الطيشَ ثمَّ النفْشَ فى الرجلِ[٢]

وكتب بعده :

اربط حمارك لا يُترَع سَوِيَّتهُ إذاً يردُّ وقيدُ العَير مكروبُ

ليست ترى السِّيدُ زيداً فى نفوسهم كما تراه بنو كُوزٍ ومرهوبُ

إن تسألوا الحقَّ يُعطَى الحقَّ سائلُه والدِّرع مُحْقَبةٌ والسَّيفُ مقروبُ

أَو تأْنفون فإِنَّا معشرٌ أُنفٌ لا نَطعَمُ الضيم إِنَّ الّسمَّ مشروبُ

ثم قال على لما نزل معاوية بصفين [٣] :

لقد أَتاكم كاشراً عن نابه يهمَّط الناس على اعْتزابه[٤]

فليأْتينا الدهر بما أَتى به

و كتب على إلى معاوية[٥] :

فإِنَّ الحرب عُراماً شَرِرا إِنَّ عليها قائداً عَشَنْزَرا[٦]

يُنصِف من أَحْجَر أَو تنمَّروا على نواحيها مِزِجًّا زَمْجَرا[٧]

---

١ وقعة صفين ،لنصر بن مزاحم ، ص:١٥٨ .

٢ النفش : كثرة الكلام والدعاوى . وأصله من نفش الصوف .

٣ وقعة صفين ،لنصر بن مزاحم ، ص:١٥٩ .

٤ يهمط الناس :أي يقهرهم ويخطبهم . والاعتزاب ، قال ابن أبى الحديد (١:٣٢٧) :"أي: على بعده من الإمارة والولاية على الناس ".

٥ وقعة صفين ،لنصر بن مزاحم ، ص:١٥٩.

٦ العشزر: الشديد .

٧ قال ابن أبى الحديد :"أحجر :ظلم الناس حتى ألجأهم إلى أن دخلوا حجرهم أو بيوتهم . وتنمر : أي تنكر حتى صار كالنمر . يقول : هذا القائد الشديد القوى ينصف من يظلم الناس ويتنكر لهم ، أي ينصف منه .فحذف

إذا ونَينَ ساعةً تغَشْمَرا[1]

وهذا الذي سبق من الأراجيز لا أستطيع أن أنفيه لأنه لا يوجد فيه – في نظري – ما يخالف تعاليم الدين ولا ما يعيب أو يؤخذ علي القائل وإن كان في النفس منه شئ .

(قصيدة لمعاوية)وعاتب عمراً قال معاوية[2] :

حُريثُ أَلم تعلمْ وجهلُك ضائرٌ بأَنَّ عليًّا للفوارسِ قاهرُ
وأَنَّ عليًّا لم يبارزْهُ فارسٌ من النَّاس إلا أَقصدَتْهُ الأَظافرُ
أَمرتُك أَمراً حازماً فعصيتَنى فجَدُّك إذ لم تقبل النُّصح عاثرُ
ودلاَّك عمرٌو والحوادثُ جَمّةٌ غُروراً وما حرَّت عليك المقادرُ
وظنَّ حريثٌ أَن عمراً نصيحُهُ وقد يُهلِك الإنسانَ مَن لا يحاذِرُ
أَيركب عمرٌو رأْسَه خوفَ سيفِه ويُصلى حُريثاً إنّه لفرافِرُ[3]

وهذه القصيدة ظاهرة النحل لأنها تخالف الواقع وتباينه لما فيها من مدح ظاهر لشجاعة علي وبسالته وهذا لا يحدث من قائد يحارب جيشا آخر فكيف يهدد جيشه ويخوفه من قائد الجيش الخصم وهذا لا يستقيم في الحروب بل إنه من أكبر أسباب الهزيمة فالهزيمة النفسية هي الباب الكبير للهزيمة الحربية وهذا لا يصدر من داهية كبير كمعاوية ، ثم كيف يهاجم حليفه الكبير ونصيره الأول عمرو بن العاص فهذه هي دلالات النحل في القصيدة.

حرف الجر كقوله "واختار موسى قومه " أي من قومه . والمزج ، بكسر الميم : السريع النفوذ ، وأصله الرمح القصيرة كالمزراق .ورجل زمجر أي مانع حوزته ، والميم زائدة .ومن رواها :زمخرا ،بالخاء ، عنى به المرتفع العالي الشأن .

١ تغشمر : تنمر وأخذهم بالشدة لا يبالى .

٢ وقعة صفين ،لنصر بن مزاحم ، ص:٢٧٣

٣ الفرافر بفاءين أولاهما مضمومة : الأخرق الأحمق .

(قصيدة لمعاوية) فلما جلس معاوية مجلسه مع أصحابه – بعد انتهاء احد أيام حروبهم وكان فيه قد دعا علي للمبارزة فطلب عمرو من معاويه أن يبرز له فرفض معاوية لمعرفته بشجاعة علي وأسرها لعمرو فلما انتهت الحرب – أقبل عمرو يمشي حتى جلس ، فقال معاوية [1]:

يا عمرو إنك قد قشرت لي العَصَا ... برضاك فى وسط العجاجِ برازي
يا عمرو إنَّك قد أَشَرْتَ بظِنَّةٍ ... إنَّ المبارز كالجُدَيِّ النَّازِي
ما للملوك وللبِراز وإنَّما ... حَتْفُ المبارز خَطْفَةٌ للبازي
ولقد أَعدتَ فقلت :مزْحَةُ مازحٍ ... والمزح يَحْمِلُهُ مقالُ الهازِي
فإذا الذي مَنَّتْكَ نفسُك خالياً ... قتلي ، جَزَاك بما نَوَيْتَ الجازي
فلقد كشفتَ قِناعَها مذمومةً ... ولقد لبستَ بها ثيابَ الخازي

هذه القصيدة والتي تليها تدل علي أن الذي نحلهما شيعي يكره الرجلين لأنه يركز في هاتين القصيدتين علي مدي الكراهة التي يحملها كل من معاوية وعمرو لصاحبة وأنهما يعرفان ذلك عن بعضهما بل ويجهران به ويذكرانه وهذا يخالفه الواقع وينفيه تاريخ الرجلين مع بعضهما ومن الدلائل الظاهرة علي النحل:

قوله في البيت الثالث:(ما للملوك وللبِراز) حيث لم يكن معاوية ملكا ولم يدر أن الملك سيأتيه بعد فكيف يقول ذلك ويتألى علي الغيب وثالثة الأسافي أن الملك لم يكن معروفا في المسلمين إنما كانت الخلافة فلو كان في نفس معاوية شيء منها لتكلم عن الخلافة لا عن الملك ولقال مثلا (مال الخلائف– بالجمع على اللفظ–) ولصح هذا الأسلوب ولكن يأبى الله إلا فضيحة الناحل.

ومنها قوله في البيت قبل الأخير(فإذا الذي مَنَّتْكَ نفسُك خالياً ....قتلي) والأخير(فلقد كشفتَ قِناعَها مذمومةً) حيث يصرح معاوية لعمرو بمعرفته نية عمرو في تمني قتله وأنها

---

١ وقعة صفين ،لنصر بن مزاحم ، ص:٢٧٥ .

نية معروفة غير مجهولة فلماذا يصحبه ويدنيه ويستشيره ؟! وهو الخازي(ولقد لبستَ بها ثيابَ الخازي) بل ويدعو علية أن يلقى جزاء نيته ويجازى بما في ضميره(جَزَاك بما نَوَيْتَ الجازي) فأي صحبة هذه وكيف يأمن أحدهما صاحبه حتى في الجلوس معه...

(قصيدة لعمرو في الرد علي الكلام السابق لمعاوية) قال عمرو :إيها أَيها الرجل ، أتجبن عن خصمك وتتهم نصيحك ؟! وقال مجيبا له[1] :

معاوِى إنْ نَكَلْتَ عنِ البرَازِ ... لك الويلاتُ فانظُرْ فى المَخازِي

معاوِىَ ما اجترمتُ إليكَ ذنباً ... وما أَنا فى التى حَدَثَتْ بِخَازي

وما ذنبي بأَنْ نادى علٌّى ... وكبشُ القوم يُدعَى للبرَازِ

فلو بارزتَهُ بارزتَ ليثاً ... حديدَ النَّاب يخطف كلَّ بازِي

ويزعُم أَنَّني أَضمرْتُ غِشَّا ... جزاني بالذي أَضمرتُ جازِى

أَضَبْعٌ فى العَجاجةِ يا ابنَ هندٍ ... وعندَ الباهِ كالتَّيْسِ الحِجازي

وهذه وضعها الناحل علي لسان عمرو كرد علي قصيدة معاوية السابقة وكأنهم تركوا الحرب العوان الدائرة بين الفريقين وجلسوا في مجلس أدب وشعر يتبارون في القصائد فعمرو يرد على قصيدة معاوية بقصيدة مثلها في الوزن والقافية وهذا من علامات نحلها أولا.

وثانيا: قوله في مدح الإمام (فلو بارزتَهُ بارزتَ ليثاً ....حديدَ النَّاب يخطف كلَّ بازِي) وهذا يصدر عن شاعر في مقام مدح للإمام، أو متشيع، ولو كان هذا في صدر عمرو لعلي لما صرح به ؛ فليس من الذكاء ولا الحصافة ولا ما يقتضيه المقام ولا ما يستدعيه الموقف أن يقول هذا في مثل هذا الموقف.

ومن أهم دلائل النحل في هذه القصيدة البيت الأخير(أَضَبْعٌ في العَجاجةِ يا ابنَ هندٍ ...وعندَ الباهِ كالتَّيْسِ الحِجازي) فلو أراد هاج أن يهجو واحدا ما وجد فوق هذا

---

١ وقعة صفين ،لنصر بن مزاحم ، ص:٢٧٦ .

البيت زيادة لمتزيد فأي عاقل يرضي أن يتهم بهاتين الصفتين أن يكون جبانا رعديدا لاسيما عندما يستدعي الموقف الإقدام والشجاعة بل ويشبهه بأجبن الحيوانات (الضبع) ثم قوله (يا ابن هند) وقد ذكرنا أن هذا لم يكن مستساغا عند العرب وخصوصا مع وجود بديل أفضل مثل أن يقول القائل(يا ابن حرب) ثم كيف يقبل هذا الهجاء الشديد والاتهام بالشهوانية المفرطة (وعند الباه) أي الجماع (كالتيس الحجازي) وهذا ليس بمدعاة فخر عند الأمراء وسادة الرجال وهو مما تحب أن تستره العرب وتخفيه.

– وهناك قصيدتان منحولتان لكن لهما قصة تساعد في فهم كيفية نحلهما فقد روى "نصر عن عمرو بن شمر ، عن السدى عن يعقوب بن الأوسط قال : احتج رجلان بصفين فى سلب عمار بن ياسر ، وفى قتله ، فأتيا عبد الله بن عمرو بن العاص فقال لهما : ويحكما ، اخرجا عنى فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال:– وولعت قريش بعمار –"مالهم ولعمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار ، قاتله وسالبه في النار ".

قال السدى : فبلغني أن معاوية قال :" إنما قتله من أخرجه ". يخدع بذلك طغام الشام[1] "....."وذكر أنه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لعمار بن ياسر :"يقتلك الفئة الباغية " . فخرج عبد الله بن عمر العنسى وكان من عباد زمانه ، ليلا فأصبح فى عسكر على فحدث الناس بقول عمرو فى عمار[2] ".وقد انتشر حديث عمرو هذا بين الفريقين ..." فلما سمع معاوية بهذا بعث إلى عمرو فقال : أفسدت على أهل الشام :أكل ما سمعت من رسول الله تقوله؟ فقال عمرو : قلتها ولست والله أعلم الغيب ، ولا أدرى أن صفين تكون . قلتها وعمار يومئذ لك ولى ، ورويت أنت فيه

---

١ وقعة صفين ،لنصر بن مزاحم ، ص :٢٤٢ .

٢ وقعة صفين ،لنصر بن مزاحم ، ص :٢٤٣ .

مثل الذي رويت فيه ، فاسأل أهل الشام فغضب معاوية وتنمر لعمرو ، ومنعه خيره ، فقال عمرو : لا خير لي في جوار معاوية إن تجلت هذه الحرب عنا[1] . وكان عمرو حمى الأنف فقال فى ذالك[2] :

تعاتبني أَن قلتُ شيئاً سمعتُه ... وقد قلتَ لو أنصفتني مثلَه قبلي
أَنعلُك فيما قلتَ نعلٌ ثبيتةٌ ... وتَزْلَق بي فى مثل ما قُلتُه نَعْلِي
وما كان لي عِلمٌ بصِفِّينَ أَنها ... تكونُ وعمارٌ يَحُثُّ على قتلي
فلو كان لي بالغيب علمٌ كتمتُها ... وكابَدْتُ أَقواماً مراجلُهم تغْلي
أَبى اللهُ إلا أَنَّ صَدرَك واغرٌ ... علَّى بلا ذنبٍ جَنيتُ ولا ذَحْلِ
سوى أَنني ، والرَّاقِصاتِ عشيَّةً ، ... بنصركَ مَدْخُول الهوى ذاهلُ العَقْلِ
فلا وضعَتْ عندي حَصانٌ قِناعها ... ولا حملتْ وجناءُ ذِعلِبةٌ رَحْلي
ولا زِلْتُ اُدعَى فى لؤيِّ بنِ غالب ... قليلاً غَنائِي لا أُمِرٌ ولا أُحْلِى
إن الله أَرخَى من خِناقِك مَرّةً ... ونلتَ الذي رجَّيْت لم أَزُر أهلي
وأَتركْ لك الشام الذي ضاق رُحْبها ... عليك ولم يَهْنِكْ بها العيش من أَجلِى

وما زال الناحل يركز على ما بين معاوية وعمرو من زغل وبغضاء وضغينة وكأنهما عدوان لدودان وأنهما يتربصان لبعضهما الدوائر حيث أكد هذا المعنى(أَبى اللهُ إلا أَنَّ صَدرَك واغرٌ...علَّى بلا ذنبٍ جَنيتُ ولا ذَحْلِ) ؛ فنحل الناحل هذه القصيدة والتي تليها علي لسانيهما في هذا الموقف، والذي أراه مفبركا برمته – وإن كان له أصل في التاريخ والحديث – ومن دلالات النحل فيها:

---

١ وقعة صفين ،لنصر بن مزاحم ، ص :٢٤٤ .

٢ وقعة صفين ،لنصر بن مزاحم ، ص :٢٤٤ .

أولا: أمر معاوية لعمرو بكتم حديثا سمعه من رسول الله صلي الله عليه وسلم وعلما تلقاه عنه وهذا مخالف لأوامر النبي ووعيد الله الشديد علي لسان نبيه لمن يفعل ذلك "من كتم علما ألجم بلجام من نار".

ثانيا:موافقة عمرو – وحاشاه– علي كتمان أي شئ سمعه من النبي صلي الله عليه وسلم لأجل مصلحة معاوية وهذا ينفيه فعله، والذي كان سببا في هذه الأبيات كما ينفيه معرفة عمرو بتعاليم دينه.

ثم إن معاني الأبيات يتنافي مع الأبيات التالية والتي قالها معاوية ردا علي عمرو وهي:

" فأجاب معاوية[1] :

أَالآنَ لما أَلْقَت الحربُ بَرْكَها ... وقام بنا الأَمرُ الجليل على رِجْل

غمزتَ قَنايَ بعدَ ستين حِجّةً ... تِباعاً كأَني لا أُمِرُّ ولا أُحْلى

أَتيتَ بأَمر فيه للشام فتنةٌ ... وفى دون ما أظهرته زَلَّةُ النعل

فقلتُ لك القولَ الذي ليس ضائراً ... ولو ضرَّ لم يضررك حمْلُكَ لِي ثِقْلِي

فعاتبتني في كلِّ يوم وليلةٍ ... كأَنَّ الذي أُبليك ليس كما أُبلِي

فيا قَبَحَ اللهُ العِتابَ وأَهلَه ... ألم تَرَ ما أَصبحتُ فيه من الشُّغلِ

فدع ذا ولكنْ هل لك اليومَ حيلةٌ ... تردُّ بها قوماً مراجلُهم تَغْلِي

دعاهم عليٌّ فاستجابوا لِدعوةٍ ... أَحبَّ إِليهم من ثَرَا المالِ والأَهل

إِذا قلتُ هابُوا حومةَ الموت أَرقلوا ... إلى الموت إِرقال الهَلوكِ إِلى الفحل

والمعاني في هذه القصيدة تنافي معظم المعاني في القصائد السابقة بل وتنافي الخلاف المفتعل الذي يؤكده ويركز عليه من ينحل هذه القصائد بين معاوية وعلي رضي الله عنهما حيث يبدو فيها أن معاوية يعز عليه غضب عمرو وأن أي خلاف بينهما وأي كلام يصدر منه ما هو إلا عتاب يصلح الود ويصفي النفس!! (فيا قَبَحَ اللهُ العِتابَ

---

١ وقعة صفين ،لنصر بن مزاحم ، ص :٣٤٦ .

وأَهلَه) بل وهذا العتاب مقبوح مرزول حين يغضب منه عمرو فأين هذه المعاني وما سبقها من غل بل إن أي قول يقوله معاوية فإنه لا يقصد به ضرر عمرو وهو بالفعل ليس يضيره كما يركز علي ذلك(فقلتُ لك القولَ الذي ليس ضائراً) بل إن الود الذي بينه وبين عمرو يخول له بعض الإغلاظ في القول لعمرو وعلي عمرو لأجل هذا الود أن يتحمل ثقله وإن ضره (ولو ضرَّ لم يضررك حمْلُكَ لي ثِقْلي) فأي ود هذا ؟!!.

ولأن هذه القصائد وأمثالها منحولة فإن الناحل – أو الناحلين – قد يناقض نفسه وينسي ما قاله فمع هذا الحديث عن عمار والذي سمعه عمرو بل ورواه ورفض كتمانه وهو يدلل علي مكانة كل فريق وأن القاتل هو الباغي نري الناحل ينحل علي لسان عمرو قصيدة وفيها يفخر بما قتل ومنه الفخر بقتل عمار فهل هذا يظهر من عاقل يضع نفسه مع الفئة الباغية بشهادة النبي صلي الله عليه وسلم:

ونحن قَتلنا هاشماً وابنَ ياسرٍ ونحن قتلنا ابنَيْ بُدَيلٍ تعسُّفا[1]

(قصيدة لمعاوية في نهاية كتاب وجه به لأبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري يدعوه والأنصار إلي الدخول تحت لوائه ويعدهم ويمنيهم) وهي[2]:

أَبلِغ لَدَيْكَ أَبا أَيّوبَ مأْلُكَةَ أَنَّا وقومَك مثلُ الذِّئبِ والنَّقَدِ

إِمَّا قتلتم أَميرِ المؤمنينَ فَلاَ تَرجُوا الَهوادَةَ عندي آخَرِ الأَبدِ

إِن الذي نلتُموه ظالِمِينَ له أبقَتْ حرارتُه صَدْعاً على كَبِدِي

إِني حلفتُ يميناً غيرَ كاذبةٍ لقد قتلتُمْ إِماماً غيرَ ذِي أَوَدِ

لا تحسَبُوا أَنني أَنْسَى مُصِيبته وفى البلاد مِن الأَنصارِ مِنْ أَحَدِ

أَعزِزْ علىَّ بأَمرٍ لستَ نائلَه واجهَدْ علينا فلسْنَا بَيضةَ البَلَدِ

قد أَبدل الله مِنكم خَيرَ ذي كَلَعٍ واليَحْصُبِيِّين أَهلَ الحقَ فى الجنَدِ[1]

---

١ وقعة صفين ،لنصر بن مزاحم ، ص :٣٨٤ .

٢ وقعة صفين ،لنصر بن مزاحم ، ص :٣٦٧ .

إن العراقَ لنا فَقْعٌ بقَرْقَرةٍ[٢] أَو شحمةٌ بَزَّها شاوٍ ولم يَكَدِ
والشام يَترِلها الأَبرارُ ، بَلدتها أَمْنٌ ، وحَوْمتُها عِرِّيسَةُ الأَسَدِ

وهذه القصيدة واضحة النحل وهي من القصائد التي تبين وتصر علي إظهار معاوية بأنه كان معاديا لأنصار رسول الله صلي الله عليه وسلم مع عداوته – وحاشاه – لآل رسول الله صلي الله عليه وسلم وكلا العداوتين كذب صراح وتذكر على لسانه ما يؤكد ذلك (أَنَّا وقومَك مثلُ الذِّئبِ والنَّقَدِ) فهو يخاطب أنصاري مبينا العداوة التي بينه وبينهم مثل العداوة المتأصلة بين الذئب (والنَّقَدِ) صغار الغنم ، بل ويصر علي امتداد هذه العداوة وعدم انتهائها إلي أخر الزمان (فَلاَ ...تَرجُوا الَهوادَةَ عندي آخَرِ الأَبدِ)،(لا تحسَبُوا أَنني أَنْسَى مُصِيبته...وفى البلاد مِن الأَنصارِ مِنْ أَحَدِ) فالعداوة قائمة ما بقي أنصاري حيا على الأرض !! وهذا الناحل يصر علي تأصيل العداوة عند معاوية حيث يصر علي لسان معاوية على اتهام الأنصار – وحاشاهم – بقتل عثمان رضي الله عنهم (إِمَّا قتلتم أَميرِ المؤمنينَ)،(إِني حلفتُ يميناً غيرَ كاذبةٍ ...لقد قتلتُمْ إِماماً ...)، ثم يخالف هذا الناحل الإجماع حيث يفضل علي الأنصار من هو دونهم في الفضل وهم بنو يحصب(قد أَبدل الله مِنكم خَيرَ ذي كَلَعٍ ...واليَحْصُبِيِّين) فالصحابة الأنصار والمهاجرين هم أفضل المسلمين ..

وقد نحل الناحل قصيدة علي لسان أبي أيوب في الرد علي معاوية لكنا ضربنا عنها صفحا لأنها ليست مما خصصنا له هذا البحث...؛

(أبيات لعلي)وعلى يضربهم بسيفه وهو يقول [٣] :

أَضربُهم ولا أَرى مُعاويهْ الأَخزَرَ العظيمَ الحَاويهْ

---

١ بنو يحصب : بطن من حمير ؛ وحاؤه مثلثة . والجند بالتحريك : مدينة باليمن بينها وبين صنعاء ثمانية وخمسون فرسخا .

٢ الفقع ، بالفتح : ضرب من أردأ الكمأة . والقرقة :أرض مطمئنة لينة .

٣ وقعة صفين ،لنصر بن مزاحم ، ص :٤٠٤ .

هوت به فى النَّارِ أُمٌّ هاويه

والشطرة الأخيرة دليل كاف علي نحل هذه القصيدة لأن عليا أعلم بدينه وأورع من أن يتألى على الله ويحكم علي مسلم بالنار لاسيما صحابي !!.

وطريقة كتابة القصائد وسردها عقيب قصة تدلل علي بطولة علي وشجاعته وبسالته – وهذا حق لا نغمطه– وجعل القصائد مدحا علي لسان عمرو أو معاوية رضي الله عنهما من أكبر الدلالات علي نحلها لاسيما وهم يهللون بشجاعة علي والتي تفت في عضد خصومه وترعبهم وهذا ما لا يفعله عاقل بجنده ناهيك عن داهية العرب عمرو أو معاوية وإليك هذا المثل:"حمل أهل العراق وتلقاهم أهل الشام فاجتلدوا ، وحمل عمرو ابن العاص معلما وهو يقول[1] :

شدُّوا علىَّ شكتي لا تنكشِف بعد طليح والزبير فأْتَلِفْ

يومٌ لهمدانَ ويومٌ للصَّدِف[2] وفى تميمٍ نخوةٌ لا تنحرفْ

أَضربُها بالسيَّف حتَّى تنصرِفْ إِذا مشيتُ مِشْيةَ العَوْدِ الصَّلِفْ

ومثلها لحمير ،أَو تنحرف والرَّبَعيّون لهم يوم عَصِفْ

فاعترضه على وهو يقول [3]:

قد علمت ذات القُرون الميلِ والخَصْرِ والأَنامِلِ الطُّفولِ[4]

أَنِّى بنصل السيف خنْشَليلُ[5] أَحمى وأَرْمى أَوَّلَ الرَّعيلِ

بصارمٍ ليس بذي فُلولِ

---

[1] وقعة صفين ،لنصر بن مزاحم ، ص :٤٠٦ .

٢ الصدف بكسر الدال : لقب عمرو بن مالك بن أشر بن عفير بن عدى بن الحارث ابن مرة بن أدد زيد بن يشجب بن زيد عريب بن زيد بن كهلان ، انظر نهاية الأرب (٣٠٣، ٣٠٤:٢). والنسبة إليه "صدفى" بالتحريك.

٣ وقعة صفين ،لنصر بن مزاحم ، ص :٤٠٧ .

٤ الطفول : جمع طفل ، بالفتح ، وهو الرخص الناعم .

٥ فى البيت إقواء ، والخنشليل :الجيد الضرب بالسيف ، ومثله الخنشل .

ثم طعنه فصرعه واتقاه عمرو برجله ، فبدت عورته ، فصرف على وجهه عنه وارتث ، فقال القوم : أفلت الرجل يا أمير المؤمنين .

قال : وهل تدرون من هو ؟ قالوا : لا . قال : فإنه عمرو بن العاص تلقاني بعورته فصرفت وجهي عنه .

ورجع عمرو إلى معاوية فقال له : ما صنعت يا عمرو ؟ قال : لقيني على فصرعني . قال :احمد الله وعورتك ، أما والله أن لو عرفته ما أقحمت عليه .وقال معاوية فى ذلك[1]:

أَلا لِلهِ من هَفَوات عمروٍ يعاتُبني على تركي بِرازِي
فقد لاقى أَبا حَسَنٍ عليًّا فآب الوائلُّى مآبَ خازِي
فلو لم يُبْدِ عورتَه للاقى به ليثاً يذلِّلُ كلَّ نازِي
له كفٌّ كَانَّ براحتيها منايا القوم يخطِف خطفَ بازِي
فإنْ تكن المنايا أَخطاَته فقد غنَّى بها أَهل الحجازِ

وأي مادح يزيد في وصف الشجاعة والبسالة والقوة علي هذا(...ليثاً يذلِّلُ كلَّ نازِي)، (له كفٌّ كَانَّ براحتيها...منايا القوم يخطِف خطفَ بازِي) فهذا الوصف لا يصدر من خصم مهما كان منصفا متجردا بل يصدر من محب يفاخر بالموصوف وينافر وهذا من أكبر دلالات النحل بل الشك في الموقف برمته .

ثم التخزيل الكبير للأتباع حيث يقرر عظم هذا الموقف وفضيحته الكبرى(فقد غنَّى بها أَهل الحجازِ) التي جعلت الحجاز كله يغني بها وهو بعيد شاطح فما بال العراق والشام وهما الأقرب لأرض المعركة ،فهذا كفيل – لو حدث من معاوية– بصرف عمرو عن معسكر معاوية بل عن الأمر برمته!.

---

١ وقعة صفين ،لنصر بن مزاحم ، ص :٤٠٧، ٤٠٨.

ومن العجب أن أغلب القصائد التي جاءت في الكتاب تمدح في شجاعة الإمام علـــي وتصف بسالته وقوة بأسه والأعجب أنها تأتي علي لسان خصومه والـــذين ينبغـــي أن يخفوها والأغرب أن هذا الوصف بالشجاعة يأتي في معرض استهزاء بعضـــهم بـــبعض وتعييرهم لبعضهم بشجاعة علي وقدرته في المعارك علي إحراجهم

فهرس المصادر والمراجع

– الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبـــد البر،تح:علـــي محمـــد عوض،أحمـــد عبـــد الجواد،تقديم:د.محمد عبد المنعم البري،جمعـــة طـــاهر النجـــار. ط:دار الكتـــب العلميـــة (الأولى)١٤١٥هـــ،١٩٩٥م.

– الإصابة في تميز الصحابة ،لابن حجر.ط.دار الكتب العلمية . (بدون تاريخ).

– الأدب المفرد

– أنساب الأشراف البلاذري
– الأمالي،القالي.ط.دار الكتب العلمية . (بدون تاريخ).
– الأسلوب ، أحمد الشايب ، ط.مكتبة النهضة المصرية ، (الرابعة) .
– البداية والنهاية ،ابن كثير ، تح: مكتب تحقيق التراث مؤسسة التاريخ العربي.ط.دار إحياء التراث العربي بيروت.١٤١٣هـ،١٩٩٣م.
– الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير.أحمد محمد شاكر.ط.مكتبة دار التراث (الثالثة) ١٣٩٩هـ،١٩٧٩م.
– تاريخ الأمم والملوك .لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري.ط.دار الكتب العلمية بيروت (الثالثة)١٤١١هـ،١٩٩١م.
– تاريخ بغداد أو مدينة السلام .لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي. ط.دار الكتب العلمية . (بدون تاريخ).
– تاريخ يحي بن معين ، يحي بن معين
– تهذيب التهذيب ، لابن حجر.ط.دار الكتاب الإسلامي القاهرة.(الأولى).١٤١٤هـ،١٩٩٤م.
– تهذيب الكمال في أسماء الرجال.لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزّي.تح:أحمد علي عبيد ،د.حسن أحمد أغا ، راجعه :د.سهيل زكار ط.دار الفكر ١٤١٤هـ،١٩٩٤م.
– تاريخ الإسلام الذهبي
– التقريب للنووي
– الجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم:
– زاد المعاد في هدي خير العباد ، ابن القيم.ط.دار الريان للتراث (الأولى)١٤٠٧هـ،١٩٨٧م.
– الزهد . طبعة مكة .
– السيرة النبوية ، لابن هشام، تح وضبط:مصطفي السقا ، إبراهيم الابياري، عبد الحفيظ شلبي ،ط.المكتبة العلمية،بيروت.(بدون تاريخ)

– سير أعلام النبلاء.لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.تح:محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامه العمروي.ط.دار الفكر (الأولى).١٤١٧هـ،١٩٩٧م.
– سنن أبي داود.تح:محمد محي الدين عبد الحميد.ط.المكتبة العصرية بيروت (بدون تاريخ).
– السنة للخلال
– شرح الألفية للعراقي
– شرح النووي على صحيح مسلم .تح:عصام الصبابطي،حازم عمار عامر.ط.دار الحديث القاهرة (الأولي)١٤١٥هـ،١٩٩٤م.
– الشريعة الإمام الآجري
– شرح السنة للالكائي
– شرح العقيدة الطحاوية.حققها وراجعها:جماعة من العلماء .خرج أحاديثها محمد ناصر الدين الألباني. ط.المكتب الإسلامي (الثامنة)١٤٠٤هـ،١٩٨٤م.
– صحيح سنن الترمذي ، الألباني
– صحيح البخاري،محمد فؤاد عبد الباقي،محب الدين الخطيب،قصي محب الدين الخطيب.ط.دار الريان للتراث (الثانية)١٤٠٧هـ،١٩٨٧م.
– صحيح مسلم
–الضعفاء للعقيلي
– الضُّعَفَاءِ وَالمترُوكينَ للإمام الدارقطني .تح : د.عبد الرحيم محمد القشقري .
– الضعفاء الكبير
– الضعفاء والمتروكين (ملحق بكتاب الضعفاء الصغير للبخاري) للنسائي ، مراجعة محمود إبراهيم زايد ،دار النشر : دار الوعي حلب ١٣٦٩هـ
– الطبقات، ابن سعد
– العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ القاضي أبو بكر بن العربي، هامش ، تحقيق وتعليق: محب الدين الخطيب .المكتبة السلفية القاهرة (الثامنة) ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٣م

- فتح المغيث
- الفتاوى.لابن تيمية.ط.دار الغد العربي (الثالثة)١٩٩١م.
- فتاوى ابن عثيمين
- الفوائد المجموعة للشوكاني
- الكامل في ضعفاء الرجال
- لسان الميزان .لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني .ط.دار الكتاب الإسلامي (الثانية).
- مذاهب النقد وقضاياه ، د. عبد الرحمن عثمان . ط. ١٣٩٥هـ /١٩٧٥م
- مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري، يحي اليحى
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال.للذهبي(ويليه ذيل ميزان الاعتدال لعبد الرحيم بن الحسين العراقي).تح:علي محمد معوض،عادل أحمد عبد الموجود،د.عبد الفتاح أبوسنة.ط.دار الكتب العلمية بيروت (الأولي)١٤١هـ،١٩٩٥م.
- منتهى مقال
- المغني في الضعفاء ، للذهبي
- مختصر المنهاج ابن تيمية
- مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث.ط.دار الكتب العلمية بيروت.١٣٩٨هـ،١٩٨٧م.)
- المستصفى للغزالي
- معرفة الصحابة أبو نعيم الأصبهاني
- المسند الإمام أحمد
- المصنف .لأبي بكر عبد الرزاق بن همام .تح: حبيب الرحمن الأعظمي.ط.المكتب الإسلامي (الثانية)١٤٠٣هـ،١٩٨٣م.
- المفضليات.تح:أحمد محمد شاكر،عبد السلام هارون.ط.دار المعارف (الثامنة).

– نهج البلاغة ،الشريف الرضي ، شرحه وضبط نصوصه :الشيخ محمد عبده ،قدم له:هاني الحاج ، ط.المكتبة التوفيقية مصر .
– نهاية الأرب.
– وقعة صفين ،لنصر بن مزاحم، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي مصر، (الثالثـــة) ١٤٠١هـــ،١٩٨١م.
– وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان.تح:إحسان عباس.ط.دار صادر بيروت.
ينظر: وابن النديم ٩٣ ليبسك .
والحاكم، ابن عساكر